" تمثُلات العنف والضعف في مسرحية مُدمرون, لسارة كين"
قراءة تحليلية للعلاقات الإنسانية في ظل الحرب

د. فايزة أحمد أحمد مسعود

مدرس المسرح بقسم الإعلام التربوي

كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

المستخلص :

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمسرحية مدمرون (Blasted) للكاتبة البريطانية سارة كين، مُسلطًا الضوء على تجليات العنف والضعف فيها من خلال بنيتها الحداثية والرمزية، التي تعكس عُمق القضايا الإنسانية المعاصرة. وتُعد المسرحية من أبرز الأعمال التي تعكس التأثير المدمر للحرب على الأفراد والعلاقات الإنسانية، حيث تكشف عن التداخل المُعقد بين العنف الجسدي، والنفسي، والاجتماعي، في سياق يسلط الضوء على هشاشة الإنسان في مواجهة قوى التدمير، ما يجعلها نموذجًا صادمًا لمسرح المواجهة (In-Yer-Face Theatre)، حيث يُستخدم العنف كأداة لاستفزاز الوعي وإعادة النظر في وحشية الواقع الإنساني.

واعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي الأدبي, لدراسة كيفية تجسيد كين لهذه الموضوعات عبر شخصياتها وسياقها السردي. وأظهرت نتائج البحث أن العنف في المسرحية ظهر بمستويات متعددة، بدءًا من العنف الفردي وصولًا إلى العنف الجماعي المرتبط بالحرب، ليعكس الدمار الجسدي والنفسي الذي تعانيه الشخصيات. ومع ذلك، لا يُقدم الضعف بوصفه نقيضًا للعنف، بل كوجه آخر له، إذ تتجلى هشاشة الشخصيات في استسلامها للقوى التدميرية المحيطة بها، مما يثير تساؤلات حول تأثير العنف في تشكيل الهوية الإنسانية.

وتتبنى كين أسلوبًا سرديًا غير تقليدي، إذ يتلاشى الحد الفاصل بين الواقع والخيال، والفردي والجماعي، مما يمنح النص طابعًا حداثيًا يعكس فوضوية العالم الذي تصوره. ومن خلال توظيف الصدمة والعنف، تحث المسرحية الجمهور على مواجهة المعاناة البشرية بعمق، متجاوزة الأساليب المسرحية التقليدية. كما تستخدم كين الرموز لتقديم رؤية نقدية للعنف المجتمعي والسياسي، مما يجعل المسرحية عملًا يتحدى التابوهات، ويدفع المتلقي إلى التأمل في طبيعة الإنسان وسط العنف والدمار.

Representations of Violence and Weakness in the Play " Blasted " by Sarah Kane

An Analytical Reading of the Human Relationships of the Characters in the Context of War

Abstract

This research provides an analytical reading of Blasted by British playwright Sarah Kane, shedding light on the representations of violence and vulnerability through its modernist structure and symbolism, which reflect the depth of contemporary human issues. The play stands out as one of the most striking works depicting the devastating impact of war on individuals and human relationships. It reveals the complex interplay between physical, psychological, and social violence, highlighting human fragility in the face of destructive forces. This makes it a shocking model of In-Yer-Face Theatre, where violence is used as a tool to provoke awareness and challenge perceptions of the brutality of human existence.

The study employs both descriptive and literary analytical methods to examine how Kane portrays these themes through her characters and narrative structure. The findings indicate that violence in the play manifests on multiple levels, ranging from individual aggression to collective violence linked to war, reflecting the physical and psychological devastation experienced by the characters. However, vulnerability is not presented as the opposite of violence but rather as its counterpart. The characters' fragility is revealed in their surrender to the destructive forces surrounding them, raising questions about the role of violence in shaping human identity.

Kane adopts a non-traditional narrative style, blurring the boundaries between reality and fantasy, the individual and the collective, granting the text a modernist quality that mirrors the chaos of the world it portrays. Through the use of shock and violence, the play urges the audience to confront human suffering on a deeper level, surpassing conventional theatrical techniques. Additionally, Kane employs symbolism to offer a critical perspective on social and political violence, making Blasted a work that challenges taboos and compels the audience to reflect on the nature of humanity amidst destruction and violence.

مقدمة البحث :

يُلقب المسرح بـ"أبو الفنون" لأنه أول مرآةٍ فنيةٍ مكثفة، أمكن لها أن تكشف عن بعض مكنونات الإنسان، وهو كما رأى إبسن وآرتورو وغيرهما من مسرحيين كبار، جعل الفلسفة والفكر والمشاعر والانفعالات البشرية والقضايا الأخلاقية والثقافية جميعها في خدمته؛ فتُعد المسرحية واحدة من أقوى الفنون التعبيرية التي تتيح للكتّاب استكشاف أعماق النفس البشرية وتقديم رؤى جديدة حول العلاقات الإنسانية.

وشهد المسرح العالمي تطورًا كبيرًا في معالجة الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وكان للعنف والضعف دور مركزي في تشكيل الدراما المسرحية. فهما عنصران أساسيان يعكسان أبعادًا عميقة من التجربة الإنسانية. بداية من المسرح الإغريقي إلى المسرح الحديث، حيث تطورت طرق التعبير عن هذه الظواهر لتتناسب مع التحولات الثقافية والاجتماعية. فيُعبّر المسرح عن الصراعات الداخلية والخارجية للإنسان، حيث يظهر العنف كأداة للتعبير عن التوترات الاجتماعية والسياسية، بينما الضعف كعنصر يعكس الهشاشة الإنسانية.

والعنف في المسرح ليس مجرد فعل جسدي، بل هو وسيلة للتعبير عن الصراعات العميقة التي تعيشها الشخصيات. فبداية من المسرح الإغريقي كان العنف حاضرًا بقوة في المسرحيات التراجيدية، لكنه غالبًا لم يُعرض مباشرة على خشبة المسرح. في مسرحيات مثل "أوديب الملك" لسوفوكليس، حيث تم توظيف العنف كأداة للكشف عن القدر ومأساة الإنسان.

وفي المسرح الإليزابيثي مع شكسبير، تطور العنف ليُعرض بشكل أكثر وضوحًا، كما في "هاملت" و"ماكبث"، حيث يُستخدم العنف لإظهار الطموح المدمر والأثر النفسي للعنف على الإنسان. وصولا للمسرح الحديث الذي أصبح فيه العنف وسيلة للتعبير عن قضايا اجتماعية وسياسية، مثل مسرحيات "الأم شجاعة وأبناؤها" لبرتولت بريخت، التي تناقش عبثية الحروب وتكاليفها البشرية.

وفي المسرح ما بعد الحداثي، تتخذ هذه الظواهر منحى فلسفيًا كما في أعمال صموئيل بيكيت مثل "في انتظار غودو"، فيتجسد العنف والضعف الرمزيان كإشارة لعبثية الحياة.

هذه الأعمال تُظهر التفاعل بين العنف والضعف كمرآة لتجربة الإنسان في واقع لا يمكنه السيطرة عليه، مما يعكس حالة من العجز والتشظي النفسي. وقد يساهم تفاعل العنف والضعف في تحفيز الجمهور على التأمل في آثار الحروب وتعزيز الوعي بالسلام والقيم الإنسانية.

ومسرحية "مدمرون" (Blasted) هي أول عمل مسرحي للكاتبة البريطانية سارة كين، وقد عُرضت لأول مرة في عام ١٩٩٥. وتعتبر هذه المسرحية من أكثر الأعمال إثارة للجدل في القرن العشرين بسبب تناولها العنيف والواقعي للمواضيع الحساسة مثل الحرب، الاغتصاب، والعنف. وأحداث المسرحية تدور في غرفة فندق آمن ، وتتطور لتتحول إلى مشاهد عنيفة تجسد أهوال الحرب بطريقة صادمة ومباشرة.

وأسلوب سارة كين في هذه المسرحية يمزج بين الرمزية والواقعية، مما جعلها واحدة من رواد المسرح "in-yer-face" الذي يسعى إلى مواجهة الجمهور بوقائع قاسية من الحياة. وفي "مدمرون" (Blasted), تسلط الكاتبة سارة كين الضوء على مواضيع معقدة تتعلق بالعنف، مستعرضةً كيف تُؤثر التجارب الصادمة على الهويات والعلاقات؛ فتتجلى في هذه المسرحية الأبعاد النفسية والاجتماعية للصراعات، حيث تتصارع الشخصيات مع آثار الحرب المدمرة، مما يؤدي إلى تنامي مشاعر الضعف والعزلة.

وتطرح هذه المسرحية إشكالية أساسية حول كيف يمكن أن تتجلى العلاقة بين العنف والضعف في تجارب الأفراد، وما تأثير ذلك على فهمهم لذاتهم وللآخرين فتُعتبر مسرحية "مدمرون" للكاتبة البريطانية سارة كين واحدة من الأعمال الأدبية المؤثرة التي تتناول قضايا العنف والضعف في سياقات إنسانية معقدة؛ فتطرح المسرحية أسئلة حول طبيعة العلاقات الإنسانية في ظل الظروف القاسية، مثل الحروب والصراعات النفسية.

وكان العرض الأول للمسرحية مثيرًا للجدل إلى حد كبير وتعرضت المسرحية لهجوم شرس من قبل معظم نقاد الصحف، الذين اعتبرها الكثير منهم محاولة لصدمة الجمهور.

ومع ذلك، أعاد النقاد تقييمها لاحقًا؛ فكتب " مايكل بيلينجتون "، الذي انتقد المسرحية في أول مراجعة له، ثم تراجع لاحقًا في أعقاب انتحار كين قائلاً : "لقد أخطأت، كما أقول باستمرار. كانت كين موهبة كبيرة. (سيمون هاتنستون، الجارديان ١ يوليو ٢٠٠٠) .

وقال هارولد بينتر"" في حفل تأبينها إنها كانت شاعرة، وأعتقد أن هذا صحيح تمامًا." , وكتبت "آني فيرجسون" ، "كم بدت ضجة عام ١٩٩٥ والهستيريا حادة وسخيفة عندما عادت "مدمرون Blasted " إلى رويال كورت إنها كانت وستظل دائمًا مسرحية ذات غرض أخلاقي جيد". وقد تم إدراجها في صحيفة الإندبندنت كواحدة من أفضل ٤٠ مسرحية على الإطلاق. ("أفضل ٤٠ مسرحية يجب قراءتها قبل أن تموت" . الإندبندنت . ١٨ أغسطس ٢٠١٩ , ٩ يونيو ٢٠٢٠) https://www.independent.co.uk/arts-entertainment.html

مشكلة البحث :

في مسرحية "مدمرون" (Blasted) للكاتبة البريطانية سارة كين، يتم تقديم مشهد مسرحي صادم يتناول قضايا العنف، الضعف، والتدمير على المستويين الشخصي والجماعي. من خلال نص يشتبك مع أكثر جوانب الحياة قسوة، ترسم كين به صورة لعالم ممزق بالعنف والحرب، حيث تتداخل مشاهد الدمار الخارجي مع التمزق الداخلي للشخصيات؛ المسرحية، التي تعتبر من روائع المسرح الحديث وأكثرها إثارة للجدل بين النقاد والمحللين ، حيث تتجاوز التقاليد المسرحية التقليدية، لتقدم رؤية حداثية تجمع بين الرمزية والواقعية، متجاوزة حدود الزمن والمكان. ما كان دافعاً لاستكشاف كيف تعبر "مدمرون" عن هذه التمثلات القاسية للعنف والضعف وكيف تساهم الرمزية والحداثة في تعزيز رسالة المسرحية وأثرها .

وتتمحور مشكلة البحث حول كيفية تجسيد العنف والضعف الإنساني في مسرحية "مدمرون" لسارة كين، والطرق التي تستخدم بها الكاتبة الرمزية والأساليب الحداثية لتفكيك الحدود التقليدية بين الواقع والحرب، وبين القوة والضعف. بهدف استكشاف هذه التمثلات العنيفة وتفسيرها من منظور تحليلي نقدي.

فعلى الرغم من أن العديد من الأعمال الأدبية تناولت مواضيع الحرب والألم، إلا أن القليل منها ركز على الديناميات النفسية التي تربط بين الشخصيات في أوقات الأزمات؛ لذا، يُثير البحث تساؤلات حول كيفية تأثير العنف والضعف على الشخصيات وعلاقاتها في المسرحية، وكيف يمكن للعنف أن يبرز الضعف, وما هو الدور الذي تلعبه هذه التمثلات في تشكيل التجربة الإنسانية في سياق الحروب. مع تحليل كيف يؤثر استخدام الرمزية والبنية الحداثية في إبراز الصراعات النفسية والجسدية للشخصيات، وفي إيصال رسالة المسرحية للجمهور بشكل صادم ومباشر.

تساؤلات البحث :

تتمثل تساؤلات البحث في التساؤل الرئيس:

كيف استطاعت سارة كين تجسيد العنف والضعف في نص مدمرون عينة الدراسة ؟

ويندرج من هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية كما يلي :

١. كيف تتجلى تمثلات العنف في مسرحية "مدمرون"؟ وما هي الأنماط المختلفة للعنف التي تظهر في المسرحية، وكيف تؤثر على تطور الشخصيات؟
٢. كيف تم تمثيل الضعف لدى شخصيات المسرحية، وما هو تأثيره على سلوكهم وتفاعلاتهم؟

٣. ما هي التقنيات الفنية والسمات الحداثية التي تستخدمها سارة كين لنقل مشاعر العنف والضعف؟
٤. كيف تستخدم سارة كين الرمزية لتصوير الدمار الشخصي والعالمي في سياق الحرب؟
٥. ما هو الدور الذي تلعبه العلاقات بين الشخصيات في تعزيز أو تقليل شعور العنف والضعف؟
٦. كيف يُعبر الحوار داخل المسرحية عن الصراعات الداخلية والخارجية للشخصيات في سياق العنف والضعف؟
٧. ما هو تأثير التحولات المكانية والزمانية على معنى النص وتأويله ؟

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في:

١- تسليط الضوء على قضايا إنسانية حساسة؛ حيث يساهم البحث في فهم كيفية تجسيد مسرحية "مدمرون" للعنف والضعف، مما يسلط الضوء على قضايا إنسانية مهمة تتعلق بالصراعات النفسية والجسدية التي يواجهها الأفراد في أوقات الحرب.

٢- تحليل المسرحية مع التركيز علي الرمز والحداثة في أسلوب الكاتبة ؛ مما يعزز الفهم النقدي للرمزية والأساليب الحداثية المستخدمة في المسرحية، مما يساعد على الكشف عن العمق الفني للنص، ويبرز كيفية تأثير هذه الأساليب على تجارب الشخصيات.

٣- تعزيز الحوار حول العنف والحرب بما قد يساهم في فتح حوار حول تأثيرات العنف والحرب على الأفراد والمجتمعات، مما قد يساعد في التوعية والبحث عن حلول لمشكلات مشابهة في عالمنا المعاصر.

٤- يُساهم البحث في توسيع الآفاق النقدية حول مسرح سارة كين، مما يسمح للقراء والنقاد بتحليل العلاقة بين الشخصيات بشكل أكثر دقة.

٥- كما يُعتبر البحث جزءًا من الحوار المستمر حول تأثير الصراعات الإنسانية على النفس البشرية، مما يفتح المجال لمزيد من الدراسات في هذا السياق.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١. تحليل تمثُلات العنف والضعف في مسرحية "مدمرون" لسارة كين.

٢. استكشاف تأثير الحرب والصراعات النفسية للشخصية على العلاقات الإنسانية في النص.

٣. دراسة الرموز الأدبية والتقنيات المستخدمة من قبل "سارة كين" لتجسيد العنف والضعف.

٤. تقديم تحليل أعمق للعلاقات المعقدة بين الشخصيات وكيف تؤثر هذه العلاقات على التجارب الإنسانية.

منهج البحث :

يعتمد البحث الحالي علي المناهج التالية:

١- **المنهج الوصفي:** ويهدف إلى وصف وتحليل الخصائص الأساسية للنصوص المسرحية حيث يتضمن "جمع المعلومات وتحليلها بشكل منهجي لفهم الخصائص الداخلية والخارجية للنصوص المسرحية وتأثيراتها" (سعيد الشهابي . ٢٠١٠ , ٤٥) .

٢- **المنهج التحليلي الأدبي:** المنهج التحليلي يعتمد على تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات محل البحث، ومن ثَمَّ دراستها بأسلوب متعمق، وفي ضوء ذلك يتم استنباط أحكام أو قواعد؛ يمكن عن طريقها إجراء تعميمات تساعد في حل المشاكل الاجتماعية ويشيع استخدام ذلك المنهج في العلوم الأدبية والاجتماعية بجميع أطيافها. (فاطمة عوض صابر ، ميرفت علي خفاجة .٢٠٠٢ , ١٤٤)

وستقوم الباحثة بتحليل المسرحية من خلال دراسة تمثُلات العنف والضعف في المسرحية, وتحليل الخطاب المسرحي, وكيف يعكس الحوار الصراعات الداخلية والعلاقات بين الشخصيات من أجل أن يعمق الأثر الدرامي ويبرز التحولات النفسية للشخصيات. بهدف تحفيز الجمهور على التأمل في آثار الحروب وتعزيز الوعي بالسلام والقيم الإنسانية.

عينة البحث :

تتمثل عينة البحث في مسرحية "مدمرون" لسارة كين، مع التركيز على المقاطع النصية الرئيسية التي تحتوي على تجسيدات واضحة للعنف والضعف.

ومن مبررات اختيار الباحثة مسرحية "مدمرون" (Blasted)، تصويرها الصادم للعنف والضعف حيث تعرض كين مشاهد صادمة تتضمن العنف الجنسي والحرب والتعذيب، مما جعل المسرحية تثير جدلًا كبيرًا وقت عرضها. كما تظهر الضعف البشري أمام القوى المدمرة من خلال العلاقات الإنسانية بين الشخصيات والصراعات الداخلية والخارجية الناتجة عن الحروب. إضافة إلى ذلك، تتحدى المسرحية الأساليب المسرحية التقليدية وتقدم رؤية جديدة للعنف والضعف، مما يجعلها مثالًا مناسبًا لموضوع البحث.

حدود البحث :

يركز البحث على تحليل العنف والضعف في المسرحية دون تناول قضايا أُخرى قد تكون موجودة في النص.

الإطار المعرفي للبحث :

تتناول الباحثة الإطار النظري من خلال محورين أساسين, يتمثل المحور الأول؛ في تحديد معرفي عن كلاً من العنف والضعف (التعريف – الأنواع – الأسباب – الآثار). ويتمثل المحور الثاني؛ في إطار معرفي عن مسرح سارة كين.

المحور الأول:

أولاً: العنف وأسبابه وآثاره.

العنف كأي ظاهرة يحتاج الى تعريف دقيق وتحديد علمي ومعرفي لأسبابه والعوامل المنشئة له، فلا يمكننا أن نعرف جذور هذه الظاهرة ولا العوامل التي سببت في افرازها دون وضع تفسير لها بشكل علمي ودقيق.

لغوياً ، العنف ضد الرفق ، وعنفه تعنيفاً : لامه وعتب عليه (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، مادة عنف ١٩٠٦م , ص ٥١٦) ما يعني أن العنف ضد الرأفة واللين متمثلاً في استخدام القوة اللفظية أو الفعلية ضد شخص أخر ، وتؤيد أحاديث نبينا الكريم ﷺ هذا المعنى للعنف فتجعل الرفق مقابل العنف حيث قال ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ﴾. (رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة برقم ٢٥٩٢ ، من كتاب شرح النووي على مسلم ، يحيى بن شرف النووي ، ١٩٩٦م.)

فالعنف في اللغة هو كل قول أو فعل ضد الرأفة والرفق واللين. ويعرف بأنه المسُّ بسلامة الجسم ولو لم يكن جسيماً بل كان صورة تعد وإيذاء. (محمود نجيب حسني، ١٩٨٦ م، ص ٥٩٩) .

كما يعرف بأنه: تجسيد الطاقة أو القوى المادية في الإضرار المادي بشخص آخر. (محمد سلامة، ١٩٧٤م، ص ٢٧٠) . بينما يعرفه آخر بأنه الجرائم التي تستخدم فيها أية وسيلة تتسم بالشدة للاعتداء على شخص الإنسان أو عِرضه. (محمد فتحي عيد، ١٩٩٩م ، ص ٥٨). عليه يمكننا الخروج بتعريف للعنف: باعتباره هو كل مساس بسلامة جسم المجني عليه، من شأنه إلحاق الإيذاء به والتعدي عليه.

وهكذا يمكننا القول إجمالاً أن العنف يعني الفعل المتمثل في الغلظة والخشونة والقوة غير المشروعة بالقدر الذي يمثل فزعاً للإنسان ، وهو أيضا كل ممارسة تخلو من الرقة واللين بهدف البطش أو ترويع الآخر والتعدي على حريته ، ويمكن أن يكون باستخدام أساليب ضغط قد تكون معنوية أو مادية أو استخدام القوة (اليد أو اللسان . فعلاً وقولاً) استخداماً غير مشروع ولا يقره القانون للتأثير على الآخرين.

والعنف بوصفه ظاهرة فردية أو مجتمعية ، هو تعبير عن خلل ما في سياق صانعها، على المستوى النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي ، متوهماً أن خيار العنف والقوة سيوفر له كل متطلباته ، أو محققاً له كل أهدافه. وفي حقيقة الأمر إن استخدام العنف والقوة في العلاقات الاجتماعية، تحت أي صورة يعد انتهاكا صريحاً للأعراف والقوانين الاجتماعية الطبيعية المنظمة لعلاقات الأفراد فيما بينهم.

أنواع العنف:

يختلف العنف حسب طبيعته ومدلولاته , فهناك العنف الأسري والعنف ضد المرأة وضد الطفل والعنف العرضي والمنظم والعنف الواعي والعنف اللا واعي ، وهناك العنف ضد الشعوب وضد الأقليات وضد الطوائف حتى بين أبناء الملة الواحدة ، والعنف السياسي ، وهكذا ومع تعدد صور وأنماط العنف يبقى العنف ظاهرة سلبية في نتائجها قد يدمر ويهدد استقرار المجتمع وقد يؤدي إلى إراقة الدماء.

ويمكننا الحديث عن سبعة أنواع مختلفة من العنف (التقريرُ العالميُّ حولَ العُنْفِ والصِّحَّة، منظمة الصحة العالمية جنيف ، ٢٠٠٢ ، http://apps.who.int/iris/bitstream/handl)

١- العنف الجسدي:

هو أبسط أنواع العنف وأكثرها وضوحا. ويشمل أي تصرفات ينتج بسببها أذى جسدي. يتعرض له الشخص، سواء بجزء من أجزاء الجسم أو بأداة ما.

٢- العنف الجنسي:

يكون هذا النوع من العنف عندما يُجبر الشخص على ممارسة أي فعل جنسي بالإكراه، ليس بالضرورة أن تكون علاقة كاملة بل يكفي أن يجبر على أي نوع من أنواع الانتهاكات الجسدية ، أو التلفظ بكلام ذو محتوى جنسي للآخر.

٣- العنف النفسي:

يعد العنف النفسي من الأنواع التي تترك أثرًا كبيرًا في النفس وأعتقد أن الجميع قد تعرض له في وقت ما من حياته. وهو يكون عندما يقول أو يفعل أحد شيء يتسبب في شعور الآخر بأنه لا قيمة له.

٤- العنف السيكولوجي:

يحدث عندما يلجأ أحد للتهديدات أو التعليقات والتعاملات الدونية بهدف السيطرة على تصرفات الآخر وتوليد شعوره بالخوف والقلق. سواء كانت هذه التهديدات موجهة لشخص بعينه أو لأحد معارفه أو ممتلكاته. ويشمل أيضاً الترصد، العزل الاجتماعي أو حتى الضغط على أحد لعمل تصرف ما دون رغبته ومنعه من اتخاذ قراراته بنفسه.

٥- العنف الديني:

هو عبارة عن استغلال شخص ما للمعتقدات الروحية والدينية التي يؤمن بها شخص آخر لتوجيهه بها والسيطرة على تصرفاته. وتشمل الاستهزاء بمعتقداته الدينية، أو محاولة اجباره على تغيير ديانته ، أو منعه من ممارسة شعائره ومعتقداته الدينية.

٦- العنف المجتمعي:

العنف المجتمعي هو التسبب في أذى شخص بسبب العادات والتقاليد السائدة في المجتمع. ويأتي على رأس التصرفات التي تعد عنف اجتماعي: ختان الإناث، الزواج المبكر، النفي، التهجير، وغيرها من التصرفات العدوانية التي تكون بسبب معتقد مجتمعي.

٧- **العنف اللفظي:**

قد يكون العنف اللفظي من أكثر أنواع العنف انتشارا سواء كان يدرك مستخدميه بأنه عنف أم لا، وهو الكتابة أو النطق بالشتائم والألفاظ الخارجة تجاه شخص ما.

أسباب العنف:

في الواقع لا يوجد تفسير صريح لأسباب العنف وانتشاره ، وإنما توجد عوامل تؤدي إليه إلا أنه هناك أيضاً اتجاهات رئيسية قد تفسر بوضوح العنف وأسبابه وأنواعه هذه الاتجاهات وردت في دراسة عن ظاهرة العنف السياسي وحددتها في أربع اتجاهات:

١- **العوامل السيكولوجية (النفسية)** ، ويرى أصحاب هذا الاتجاه في محاولة لتحديد أسباب العنف, أن العنف مرتبط بالحالات الانفعالية الساخطة والملازمة للغضب والقلق والمتمثلة في توقعات وإحباط الناس ، وتربط الدراسة بين مفهوم الحرمان النسبي وبين ظاهرة العنف فكلما زاد الحرمان النسبي كلما زادت احتمالية نشوب عنف سياسي ، كما يتركز العنف حول التفاوت في ادراك الناس حول حصولهم على ما يعتقدون أنهم يستحقونه على نحو مشروع وبين حقيقية ما يتحصلون عليه فعليا بالرغم من قدراتهم القيمية التي تؤهلهم لتحصيل ما يستحقونه أو الاحتفاظ به، وهذا التفاوت يؤدي إلى فجوة بين التوقعات والواقع ، بين ما يتوقع المرء ان يحصل عليه وبين ما يحصل عليه فعلاً الأمر الذي يؤدي بلا شك إلى حالة إحباط لدى أعداد كبيرة من الناس نتيجة لفشلهم في تحقيق أهدافهم وطموحاتهم.

٢- **العوامل السيسيولوجية (الاجتماعية)** ، ويركز أصحاب هذا الاتجاه على حالة اختلال في النسق الاجتماعي والسياسي الأمر الذي يحد من قدرة النظام السياسي على الاستجابة للضغوط والمطالب التي تفرضها عليه بيئته الداخلية والخارجية حيث أن حالة عدم توازن النسق تؤدي بالضرورة إلى فشل النظام في مواجهة التغير وعدم قدرته في إعادة التوازن مما يؤدي إلى حدوث العنف السياسي نتيجة لاختلال هذا التوازن ، فعدم التناسق بين القيم والبيئة في المجتمع تكون نتيجته فشل النسق الاجتماعي مما يؤدي إلى ظهور أزمات اجتماعية ، وهنا يصبح النظام السياسي فاقداً للسلطة وغير قادر على إعادة التوازن الاجتماعي إلى وضعه الطبيعي الأمر الذي يؤدي إلى ظهور مؤشرات العنف السياسي في المجتمع.

٣- **عوامل الصراع السياسي** ، يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العنف هو نتاج للصراع الذي يحدث بين السلطة السياسية والجماعات المنظمة التي تنافس السلطة السياسية المحتكرة لوسائل الإكراه (القوة) في المجتمع، بمعنى أن ظهور الصراع السياسي في المجتمع يؤدي بالضرورة إلى

ظهور مفهوم (السلطة متعددة السيادة) ويقصد بذلك توافر قوى متنافسة في المجتمع مما يؤدي إلى إضعاف دور الحكومة وبروز تكتلات تخلق تحدياً للسلطة القائمة والذي بدوره يؤدي إلى تفكك السلطة السياسية ، و يرى هذا الاتجاه أن طبيعة القوى المنافسة للسلطة والتفاعل القائم بينها وبين الأنظمة السياسية يحدد مدى العنف السياسي في المجتمع.

١- **عوامل الصراع الطبقي** ، ينطلق هذا الاتجاه في تفسير ظاهرة العنف من أفكار ماركسية حيث يركز على أنماط الإنتاج وعلاقات الإنتاج والصراع بين الطبقات ، فكارل ماركس يرى أن نمط الإنتاج للحياة المادية يحدد بشكل عام عملية الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية وأن قوى المجتمع الإنتاجية المادية عند مرحلة محددة من تطورها تصبح في حالة صراع من علاقات الإنتاج القائمة ، والتي بدورها تتحول إلى قيود للقوى الإنتاجية وعند هذه الحالة تبدأ مرحلة العنف في المجتمع والذي يأخذ شكل صراع بين الطبقات ، ووفقاً للرؤى الماركسية كما جاء بالدراسة فإن هناك من يرى أن البناء الاقتصادي يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة تتبع تنظيمات طبقية خاصة ، وفي كل مجتمع ثمة طبقتان رئيسيتان طبقة حاكمة مستغِلة وأخرى محكومة مُستَغَلة ، ومع الزمن وزيادة الوعي يصل الأمر بأفراد الطبقة الأخيرة الى التململ من القيم السائدة وطريقة إنتاج الأشياء وهم يشكلون أخيراً جماعة ضخمة يجمعهم معاً الوعي الطبقي المشترك وإذا قويت هذه الطبقة المستغلة بما يكفي أطاحت بالطبقة الحاكمة.
(ظاهرة العنف السياسي في الجزائر: دراسة تحليلية مقارنة , http://www.politics-dz.com/community/threads/zaxr-alynf-alsiasi-fi-algza-r-dras-txhlili-).

ثانيا: الضعف (مفهومة وأنواعه وآثاره) :

الضعف يُعتبر حالة نفسية أو اجتماعية تعكس هشاشة الفرد أو المجتمع أمام التحديات والصراعات. وفي السياق المسرحي، يتم تجسيد الضعف بشكل ملموس عبر الشخصيات التي تعاني من عدم القدرة على التحكم في مصيرها أو مواجهة الظروف القاسية التي تحيط بها.

والضعف هو مفهوم متعدد الأبعاد يمكن دراسته من زوايا نفسية، اجتماعية وفلسفية. ويتجلى الضعف من خلال الشخصيات التي تكشف عن هشاشتها الداخلية أمام تحديات الحياة.

والضعف يُعرّف عادةً على أنه حالة من العجز أو الهشاشة التي تمنع الشخص من التفاعل بفعالية مع العالم من حوله. قد يكون هذا الضعف جسديًا، عاطفيًا، أو نفسيًا.

ويمكن أن تكون أسباب الضعف فردية (مثل الصدمات النفسية أو الأمراض) أو اجتماعية (مثل الفقر، التهميش، أو الصراعات السياسية). كما يظهر الضعف عندما تكون الشخصية محاطة بقوى اجتماعية أو سياسية تتجاوز قدرتها على المقاومة.

وقد يتم تصوير الضعف ، باستخدام العديد من الأساليب مثل لغة الجسد، الحوارات المؤثرة، والصراعات الداخلية التي تتكشف من خلال التفاعل بين الشخصيات. ويظهر الضعف في الشخصيات التي لا تستطيع التكيف مع بيئاتها الاجتماعية أو النفسية.

ويمكن أن يؤدي الضعف إلى تدهور الحالة النفسية والجسدية للشخصيات، أو دفعها إلى اتخاذ قرارات خاطئة تؤدي إلى مزيد من الانحدار. وفي بعض الأحيان، يعكس الضعف على المسرح تأثيرات أعمق على المجتمع ككل، من خلال تسليط الضوء على التوترات الاجتماعية والاقتصادية.

أنواع الضعف:

يتمثل الضعف في ثلاثة أنواع كما يلي :

١- **الضعف النفسي:** ويشير إلى الحالة النفسية للشخصية التي قد تكون ضحية لمشاعر القلق، الخوف، الاكتئاب أو العجز عن التكيف مع الظروف الاجتماعية. ، وقد يُستخدم الضعف النفسي لإظهار الأبعاد العاطفية للشخصية التي تؤدي إلى اتخاذ قرارات مدمرة أو استسلام للمصير.

٢- **الضعف الاجتماعي:** يرتبط هذا النوع بالحالة الاجتماعية للشخصيات التي تواجه صعوبات نتيجة للمشاكل الاقتصادية، السياسية أو الثقافية. يُظهر هذا النوع من الضعف كيف يمكن للمجتمع أن يُضعف الأفراد عبر التهميش أو الاستغلال.

٣- **الضعف الفلسفي:** في بعض الأعمال المسرحية، يُستخدم الضعف كوسيلة لاستكشاف الأسئلة الفلسفية حول طبيعة الإنسان والمصير. هذا الضعف قد يكون مرتبطًا بفكرة عبثية الحياة أو الاستسلام لما لا يمكن السيطرة عليه، كما يظهر في بعض المسرحيات العبثية .

من خلال المحور السابق عن ظاهرتي العنف والضعف، يمكن فهم كيفية تجسيدهما في المسرح وكيف يعكسا هذه الحالة من الهشاشة التي يمكن أن تنتج عن التحديات المختلفة التي يواجهها الإنسان بصفة عامة وتواجهها الشخصيات المسرحية بصفة خاصة في عينة البحث.

المحور الثاني : مسرح سارة كين

مسرح سارة كين هو تجسيد حقيقي لروح ما يسمى بمسرح الصدمة، حيث يتم تقديم العنف الجسدي والنفسي بشكل مباشر وصادم، ويتم استكشاف موضوعات الاضطراب النفسي والتوترات الاجتماعية والسياسية. حيث أن الكاتبة "كين" كانت تركز على استخدام المسرح كوسيلة لاستفزاز الجمهور، ليس فقط للترفيه بل أيضًا للتفكير في قضايا عميقة حول الطبيعة الإنسانية ومعنى العنف.

وحيث بدأت إرهاصات ثقافة ما بعد الحداثة في العالم الغربي كانعكاس مجتمعي من نقطة الوعي بمشكلات الحداثة، وعدم مقدرتها على مسايرة الواقع بشروطه الجديدة، اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا؛ ما ظهر لدى " سارة كين " حيث تعالج قضايا مثل الجنس والحب والاكتئاب والوحدة والقتل، وثيمة الموت هو محور مسرحياتها.

ما كان غريبًا على المجتمع أن تناقش فتاة في عمرها، هذه القضايا بهذه الجرأة والقسوة في نفس الوقت؛ وبجانب كتابة أعمالها الإبداعية، أخرجت كين بعضًا منها وأدت أدوارًا أيضًا في بعض العروض كبديل لإحدى الممثلات. وخلال مسيرتها القصيرة ، كتبت كين خمسة مسرحيات. كان النقاد يُطالبون بفرض الرقابة على نصوصها المسرحية، وكان أسلوبها فائقًا ومثيرًا ومبتكرًا، ولكن عندما انتحرتْ الكاتبة المسرحية والبالغة من العمر ٢٨عاماً في ٢٠ فبراير ١٩٩٩م، تغير كل شيء. فجأة أحبها الجميع, اعتذر بعض النقاد وتراجع عن انتقادها. (مجلة فنون وثقافة, نشر في ٢٠١٨/٠٨/٢٤)

حيث تأخذ سارة كين جرعة زائدة من المنوم الخاص بها أملًا في الانتحار لكنها تفشل، وتدخل مستشفى الكلية الملكية بلندن، لتشنق نفسها بعدها ببضعة أيام في الحمام مستخدمةً أربطة حذائها. وكتبت سارة كين "انا اكتب الحقيقة هذا ما قتلني، علي انفاس حبيبي سأشنق نفسي" في الساعة الرابعة وثمانية واربعين دقيقة لكوني "اكره نفسي واكره وجهي".

ومنذ سنة ١٩٩٩م أصبحت سارة كين حديث كل الكُتاب والنقاد ، وأسلوبها فيه نوع من الاستفزاز والهوس. وكانت في قمة عطائها الادبي خلال حياتها القصيرة, حيث جاءت مسرحياتها

الخمس ذات ثيمة مهمة مبنية علي أهمية الإنسان ونسيجها العنف والحنين والكوارث والصراع السياسي والضياع وفقدان العلاقات الانسانية.

إن الموت حاضر في مسرحها كحدث وطقس عام، شخصية حاضرة لها وجود، أو يمكن أن نراه بطلًا أساسيًا في العمل. ويحتوي مسرحها على مشاهد جنس وقتل وتعذيب، كلها من الصعب تقبلها أو تقديمها على المسرح، ما شكل تحديًا لمخرجيها . (مجلة إيلاف , ٢٥ يناير ٢٠١٩)

ومنذ سوفوكلس واسخيلوس ويوربيدس وحتى اللحظة الراهنة لم يكن المسرح إلا محاولة لإعادة صياغة الوجود البشري عبر الاعتراضات والدحض لكل ما يقف أمام الانسان لتحقيق وجوده وطموحه في حياة تخلو من كل أشكال الظلم والانتهاك .

لذا فإن الاشكال الجديدة كانت وليدة لتحول اجتماعي خطير يمر به المجتمع ، وتعد الحرب واحدة من اشكال التحول في البنية الاجتماعية وتغيراً خطيراً في الانساق التي تضع المجتمعات في منطقة الكوارث الاجتماعية .

ومن نتائج الحرب ظهر مسرح الغضب, بعد عقد من قيام الحرب العالمية الثانية ليشير بأصبع الاتهام إلى مُشعلي تلك الحرب بخرقهم المواثيق البشرية وإدارة الظهر لطموح الانسان وحقه في حياة تخلو من عوامل الانتهاك للشخصية الانسانية.

وبعد مرور أربعة عقود من ظهور مسرح الغضب في بريطانيا يولد في تسعينيات القرن الماضي ظاهرة تاريخية مسرحية جديدة هي " مسرح الصدمة " , وعبر الاعمال التي انجزتها سارة كين خلال عمرها القصير, والتي تشكل صدمة بوجه البشرية لتشير الى ما وصل اليه المجتمع البشري من انتهاك وإكراه للإنسان المعاصر الذي بات كل شيء مغلقاً أمام توقه للعيش بكرامة .

لذا لم يكن مسرح الصدمة إلا محاولة لمواجهة المتلقي مواجهة عنيفة صادمة عبر العديد من المظاهر المقززة للنفس والعنيفة التي تضع الانسان في منطقة المهانة والذل، وما الصدمة التي يتعرض لها المتلقي إلا رسالة توبيخ ووخز موجع لإدراك الوضع المأساوي الذي وصل اليه الانسان في ظل الحروب وتضارب وتصادم المصالح الاقتصادية واتخاذ موقف حازم بوجه كل عوامل تلك الانتهاك.

ففي مسرحياتها لم تلجأ "سارة كين" إلى الخيال في صُنع الفعل والثيمة المسرحية وإنما كان هدفها هو الإفصاح عن مكنونات الواقع الانساني المعاصر المُكبل بكل مظاهر القتل

والعنف والامتهان البشري ، لذا فقد كان في مسرحها صدى لبعض موجهات الاتجاهات والتيارات المسرحية السابقة كمسرح الانتقام ومسرح القسوة ومسرح الغضب ، فهي لم تتورع عن تقديم تلك المشاهد الصادمة من القتل والممارسات الجنسية المبتذلة وقسوة العلاقات النفعية المهينة للإنسان، ومن الممكن تلمس ذلك في جميع مسرحياتها .

وبعد أن استطاع تيار مسرح الصدمة من تحقيق حضور مسرحي وثقافي مهم في المدن البريطانية واهتمام النقاد به وعده من الظواهر المسرحية الجديدة انتقل الى الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الاوروبية ليضع المتلقي المعاصر امام مواجهة تعزز من موقف رفضه وعدم التسليم بما ينتهك شخصيته. (عبده علي حسن, جريدة الصباح الجديد, ٢٩أكتوبر, ٢٠١٧م)

ومسرح سارة كين هو أحد أكثر الأمثلة بروزًا على مسرح الصدمة، الذي يعتمد على استخدام العنف الجسدي والنفسي، وكسر التابوهات، واستفزاز الجمهور لتحدي مفاهيمهم عن الإنسانية، الأخلاق، والوجود. سارة كين، التي قدمت مسرحيات جريئة وصادمة، تعتبر رائدة في تجسيد هذه النوعية من المسرح، حيث تستخدم أدوات العنف، الألم، واليأس لخلق تأثير نفسي وعاطفي قوي على المشاهدين.

العلاقة بين مسرح سارة كين ومسرح الصدمة:

العنف في مسرح سارة كين هو عنصر أساسي يعكس الاضطرابات النفسية والاجتماعية. يتم تمثيل العنف بشكل مباشر وصريح في معظم مسرحياتها، مما يجبر الجمهور على مواجهة حقائق مريرة تتعلق بالإنسانية.

ومسرح الصدمة يعتمد أيضًا على العنف كأداة لإحداث الصدمة ودفع الجمهور إلى التفكير في معاني أعمق تتعلق بالإنسان والطبيعة المجتمعية.

وكانت سارة كين معروفة بجرأتها في كسر التوقعات المسرحية التقليدية – كما ذكرنا سابقاً– في إطار مواضيع مثل الانتحار، الاغتصاب، التعذيب، والانهيار النفسي وكانت تعرض بدون موارية أو تزيين، مما يتناسب مع روح مسرح الصدمة.

وكأن الهدف الأساسي من مسرح كين هو جعل الجمهور يمر بتجربة نفسية قاسية عبر مواجهة حقائق عنيفة وصادمة. هذه الاستراتيجية تعتمد على استنزاف العواطف وإثارة ردود فعل قوية من المشاهدين. وهذا يتطابق مع مبدأ مسرح الصدمة، الذي يسعى إلى زعزعة استقرار

الجمهور، ليس فقط من خلال المشاهد العنيفة، ولكن من خلال خلق تجربة تجعلهم يتأملون في طبيعة العنف والإنسانية.

وتناول مسرح سارة كين مواضيع عميقة تتعلق بالوجود البشري، الطبيعة الإنسانية، والتحديات الأخلاقية. ففي مسرحيات مثل "Psychosis ٤.٤٨"، يتم استكشاف موضوعات مثل اليأس، الانتحار، والاضطراب العقلي، مما يدفع الجمهور للتفكير في الحدود النفسية للعقل البشري. كذلك مسرح الصدمة أيضًا لا يقتصر على تقديم العنف بحد ذاته، بل يسعى إلى تقديم تساؤلات وجودية وأخلاقية حول معنى الحياة، الموت، العنف، والحب. (شرين جلال, مجلة الأندلس, ع ١٤ , ٢٠١٩م)

وعلى الرغم من أن العنف في مسرحيات كين يظهر بواقعية صارخة، إلا أنه يحمل رمزية عميقة. فالعنف الشخصي الذي تعانيه الشخصيات في مسرحياتها غالبًا ما يعكس العنف الاجتماعي والسياسي الأوسع.

كذلك مسرح الصدمة يستخدم العنف كوسيلة لتسليط الضوء على الصراعات الأوسع نطاقًا في المجتمع، مثل الحرب، القمع السياسي، والانتهاكات الاجتماعية , وتعتبر أعمال أنتونين آرتو حول "مسرح القسوة" أساسًا لفهم مسرح الصدمة. (آرتو، أنتونين. ترجمة: سعد الله ونوس، ١٩٧٠, ٦٨)

العلاقة بين مسرح المواجهة ومسرح القسوة:

يُعتبر مسرح سارة كين امتدادًا لفلسفة أرتو في "مسرح القسوة"، يمكن القول إن مسرح الصدمة طور أسلوب أرتو ليعكس عالمًا حديثًا مليئًا بالفوضى والوحشية. في حين كان أرتو يسعى لتحرير العقول من القيود الثقافية من خلال الصدمة النفسية، حاولت سارة كين وزملاؤها في In-Yer-Face Theatre إظهار الفوضى الكامنة في الواقع الاجتماعي المعاصر، الذي يغمره العنف، اللامبالاة، والانفصال.

ويُعد مسرح سارة كين جزءًا مهمًا من حركة In-Yer-Face Theatre، وهي حركة مسرحية بريطانية ظهرت في التسعينيات وارتبطت بتقديم أعمال صادمة وعنيفة تهدف إلى إزعاج الجمهور وتحفيزهم على مواجهة واقع مرير وغير مريح. نشأت هذه الحركة كرد فعل على المسرح التقليدي الذي كان يتجنب التطرق إلى الموضوعات الحادة والمزعجة. يمكن اعتبار هذا النمط من المسرح امتدادًا أو تطويرًا لمفهوم مسرح القسوة الذي وضعه أرتو، حيث يتم استغلال

العنف الجسدي والنفسي لتحفيز الجمهور واستفزازهم. (bd Alazim، N. B. (2014). The rise of in yer face thetre. حوليات آداب عين شمس، مج٤٢ ، ٤٧٦ – ٤٨٥. (http://search.mandumah.com/Record/654158

مسرح القسوة لأرتو:

قبل أن نفهم تأثير مسرح القسوة على سارة كين وحركة In-Yer-Face Theatre، من المهم أن نلقي نظرة على أفكار أنطونين أرتو حول المسرح, أراد أرتو أن يُستخدم المسرح كأداة للتعبير عن الأجزاء الغريزية والعنيفة في النفس البشرية، واعتقد أن المسرح يجب أن يضع الجمهور في مواجهة مباشرة مع تلك الغرائز، مما يجبرهم على تجربة مشاعر قوية تؤدي إلى شكل من أشكال التطهير النفسي.

كما دعا أرتو إلى كسر الحدود بين الجمهور والممثلين من خلال تجارب حسية قوية، سواء كانت باستخدام الصوت، الضوء، أو العنف الجسدي. كان يهدف إلى تحرير العقل البشري من القيود المجتمعية من خلال إغراق الحواس وتوليد الصدمات النفسية.

وفي "مسرح القسوة"، العنف ليس مجرد فعل ظاهري، بل هو استكشاف للظلام الداخلي والمشاعر المكبوتة التي تقود الإنسان إلى حافة الجنون. إنه مسرح يهدف إلى تجاوز الترفيه ويغوص في عمق الروح البشرية.(http://search.mandumah.com/Record/654158)

الخصائص المشتركة بين مسرح المواجهة In-Yer-Face Theatre ومسرح القسوة:

ظهرت حركة In-Yer-Face Theatre في التسعينيات، وتحدت التقاليد المسرحية السائدة من خلال تقديم مشاهد صادمة تتعلق بالجنس، العنف، الألم، والتجربة الإنسانية القاسية. كانت هذه الحركة تطورًا عمليًا لفلسفة أرتو، حيث تم استخدام هذه المشاهد ليس فقط لإزعاج الجمهور، بل لإجبارهم على التفكير في الواقع المظلم للعالم المعاصر.

ويمكن إيجاز أهم الخصائص المشتركة بين مسرح سارة كين In-Yer-Face Theatre ومسرح القسوة فيما يلي :

١. **العنف النفسي والجسدي:** مثلما دعا أرتو إلى استخدام العنف كوسيلة للتواصل مع الجمهور، قامت سارة كين وغيرُها من كتّاب In-Yer-Face Theatre بدمج مشاهد عنيفة وصادمة في أعمالهم. هذه المشاهد كانت تهدف إلى إحداث تأثير عاطفي مباشر وقوي.

٢. **التجربة الحسية:** في أعمال سارة كين، تُعرَض تجارب وحشية مثل الاغتصاب والتعذيب والحرب أمام الجمهور دون تنميق، مما يجعلهم يشعرون بأنهم جزء من الحدث. تُستخدم هذه التقنية، مثل ما دعا إليه أرتو، لإغراق الجمهور في تجربة حسية مكثفة تحرك مشاعرهم.

٣. **كسر الحدود بين الواقع والخيال:** مثل أرتو، تتحدى كين في مسرحياتها الفواصل بين العالم المسرحي والواقع الخارجي. تعكس الشخصيات الصراعات الداخلية التي تواجه الجمهور في حياتهم اليومية، وتتعامل مع مواضيع مثل العزلة، الفقدان، والعنف بأسلوب يعكس الحياة الحديثة الفوضوية.

٤. **التفاعل مع الجمهور:** في مسرح أرتو، الجمهور ليس مجرد متفرج، بل هو جزء من التجربة المسرحية. بالمثل، تُشرك سارة كين الجمهور في الحدث المسرحي، وتجبرهم على مواجهة القضايا الاجتماعية والنفسية التي قد يتجنبونها في حياتهم اليومية.

وفي النهاية تخلُص الباحثة إلى إن مسرح سارة كين يعكس جوهر In-Yer-Face Theatre المستفز والصادم، والذي يتلاقى مع أفكار أرتو حول "مسرح القسوة". من خلال استكشاف العنف النفسي والجسدي، تقدم كين تجربة مسرحية تهدف إلى استفزاز الجمهور وجعله يواجه حقائق مزعجة حول المجتمع والحياة الإنسانية. هذا الأسلوب المسرحي، كما تصوره كين وأرتو، لا يسعى للترفيه بقدر ما يسعى لخلق تجربة تفكيرية وعاطفية لا تُنسى.

إجراءات الدراسة التطبيقية:

تُعد مسرحية "مدمرون" (Blasted) للكاتبة البريطانية سارة كين واحدة من أبرز الأعمال المسرحية التي تتسم بالجرأة والصراحة في تناول مواضيع العنف والضعف الإنساني. وتعرضت المسرحية للجدل بسبب محتواها الصريح، حيث تُعتبر نقطة تحول في المسرح المعاصر لأنها تُدمج عناصر الرمزية مع دراما الحياة اليومية؛ من خلال أسلوبها وعمق شخصياتها، فتقدم كين رؤية مؤلمة حول تأثير الحرب على الفرد والمجتمع. في هذا السياق، يأتي تحليل الباحثة للبنية الدرامية والحبكة والشخصيات والصراع في "مدمرون" لُيظهر كيف تتضافر هذه العناصر لخلق تجربة مسرحية مشحونة بالتوتر والعاطفة.

ولفهم مسرحية مدمرون (Blasted) بشكل أعمق، يجب النظر إلى السياق التاريخي السياسي والاجتماعي الذي كُتبت فيه المسرحية، خصوصاً أن النص يعكس أزمات سياسية واجتماعية عالمية شهدها العالم في فترة التسعينيات. حيث كان هذا العقد مضطرباً على المستوى

الدولي، وظهرت به آثار الحروب والصراعات العنيفة في البوسنة والحرب الباردة بشكل واضح على المجتمعات والإنسانية ككل.

وكتبَت سارة كين مسرحية مدمرون عام ١٩٩٥، وهي نفس السنة التي شهدت نهاية الحرب البوسنية بين عامي (١٩٩٢-١٩٩٥) ؛ هذه الحرب التي كانت من أكثر الحروب وحشية في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث شملت ممارسات واسعة من الإبادة الجماعية، الاغتصاب الجماعي، والتطهير العرقي؛ إن الحرب في البوسنة كانت حربًا أهلية دموية، وجسدت انهيار المجتمعات وتفككها إلى وحدات عنيفة مدمرة وغير إنسانية، كما ساهمت في تسليط الضوء على العنف الجنسي كأداة حرب، وهو ما تعكسه مسرحية كين. (حرب البوسنة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8)

وفي "مدمرون"- يظهر الجندي – كرمز وإسقاط للعنف غير المتوقع والتدمير الشامل الذي شهدته البوسنة. فيعكس وجود الجندي فكرة انهيار الحدود بين الحروب الخارجية والعنف الداخلي، مما يجعل المشاهد العنيفة التي تملأ المسرحية تعبيرًا دراميًا عن التجربة الإنسانية القاسية التي حدثت في الحرب البوسنية. والاغتصاب الذي يقوم به الجندي في المسرحية يُعد استعارة مباشرة لما جرى في تلك الحرب، حيث كان الاغتصاب يستخدم كأداة للقهر والإذلال.

وفي فترة التسعينيات، كان العالم يعاني من تفكك النظام ثنائي القطب الذي كان يميز الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. ومع نهاية الحرب الباردة، ظهرت العديد من الصراعات المحلية والدولية التي كانت مضطربة وعنيفة، سواء في أوروبا أو في أماكن أخرى من العالم، مثل رواندا، الشيشان، والبلقان. (الحرب الباردة.. صراع ساخن قسّم العالم لقطبين, https://www.ajnet.me/encyclopedia/2016/3/1/%D8%A7%D9%84)

وتعكس مسرحية مدمرون هذا التحول في الديناميكيات العالمية من خلال تصويرها للعنف كشيء غير محدود جغرافياً. فالشخصيات في المسرحية تعيش في إنجلترا، ولكن فجأة تجد نفسها محاطة بالعنف والدمار الذي يشبه الحروب العالمية. سارة كين هنا تربط بين العنف السياسي على مستوى الحروب الكبرى وبين العنف اليومي في العلاقات الإنسانية الشخصية، مشيرة إلى أن الفوضى العالمية تمتد إلى الحياة اليومية.

وتسعى كين في "مدمرون"، إلى خلق توازٍ بين العنف الشخصي (مثل الاغتصاب، القهر الجنسي، والتحرش) وبين العنف السياسي والحربي الذي تمثله شخصية الجندي. هذا الربط يعكس فكرة أن الحروب العالمية والصراعات السياسية تؤثر بشكل مباشر على الأفراد في حياتهم

الشخصية. في الحرب البوسنية، تم استخدام العنف الجنسي كأداة للقمع، وهو ما يظهر في المسرحية من خلال تداخل العنف الجنسي مع الحروب السياسية.

العنف الذي يتعرض له إيان وكيت يعكس العنف الذي يعاني منه الأفراد في أوقات الحروب. في الوقت نفسه، يعبر هذا العنف عن أزمة إنسانية أعمق تتمثل في التدمير الداخلي للإنسانية، ليس فقط بسبب الحروب، ولكن بسبب انهيار القيم الأخلاقية.

وفي فترة التسعينيات، شهد العالم تطورًا كبيرًا في وسائل الإعلام، ما جعل الأحداث العالمية متاحة للجمهور بشكل مباشر وفوري. فصور العنف والحرب أصبحت جزءًا من الحياة اليومية عبر شاشات التلفزيون والصحف. وعكست كيم من خلال شخصية إيان، وهو صحفي عنصري وفاسد، دور الإعلام في تغذية العنف والعنف الرمزي. فإيان يمثل إعلامًا غير إنساني يستفيد من تغطية الحروب والكوارث بدون أي اعتبار للقيم الأخلاقية أو الإنسانية.

يرمز إيان أيضًا إلى تلك الطبقات الاجتماعية التي تعيش في راحة نسبية، لكنها محاطة بعنف الحرب دون أن تدرك ذلك. العنف يقتحم حياته بشكل فجائي من خلال ظهور الجندي، ما يعكس كيف أن الحروب والصراعات يمكن أن تصل إلى الجميع في أي لحظة.

وفي العقد الذي كتبت فيه مدمرون شهد تصاعدًا في نزعات الفردية والتفكك الاجتماعي في المجتمعات الغربية. من خلال شخصيات مثل إيان وكيت، تسلط المسرحية الضوء على أزمة التواصل والانعزال في المجتمع المعاصر. في حين أن كيت تمثل البراءة والتعاطف، نجد أن إيان يمثل الفساد والتفكك الأخلاقي. هذه الشخصيات تعبر عن الانفصال بين الأفراد والعزلة النفسية التي يعيشونها في عالم ما بعد الحداثة.

كما أنه في إطار الفلسفة الوجودية، التي برزت بشكل خاص في القرن العشرين، هناك تركيز على العدمية واليأس في ظل غياب المعنى. مسرحية مدمرون تتناول الوجود الإنساني بطريقة مشابهة، حيث الشخصيات تجد نفسها في مواجهة مع عنف لا معنى له، مما يؤدي إلى تدمير النفس البشرية. يبرز في هذا السياق كيف يتحول العنف إلى جزء من الوجود الإنساني، وهو ما يعكس أزمة الإنسان في مجتمعات الحداثة المتأخرة، حيث يصبح الفرد معزولاً عن المجتمع وغير قادر على التأثير في الأحداث الكبرى التي تجتاح العالم.

وتعكس مسرحية مدمرون بشكل عميق تأثير الصراعات العالمية والعنف الشخصي على الأفراد والمجتمعات. في سياق التسعينيات، حيث شهد العالم العديد من الحروب الأهلية

والنزاعات، فتقدم كين نقدًا للمجتمع المعاصر الذي يفشل في مواجهة هذه الأزمات، معبرة عن الدمار النفسي والجسدي الذي يخلفه العنف. والربط بين العنف الفردي والسياسي في المسرحية يقدم رسالة قوية حول مدى تشابك الأزمات الشخصية والجماعية في عالم يعاني من التفكك والفساد كما سنرى في التحليل التالي.

وتتميز مسرحية "مدمرون" ببنية درامية غير تقليدية، حيث تُفكك الزمن والمكان بشكل يعكس الواقع المأساوي والصراع النفسي الذي تعيشه الشخصيات.

وقسمت المسرحية إلى مشاهد متعددة، ولكنها لا تتبع تسلسلًا خطيًا واضحًا؛ هذا التلاعب في الزمن والمكان يُعزز من شعور عدم الاستقرار، مما يجعل الجمهور يشعر بالقلق والترقب مع تقدم الأحداث. كما تستخدم كين الانتقالات المفاجئة بين المشاهد لتأكيد حالة الارتباك وعدم الاستقرار التي يعيشها الأبطال.

موضوع المسرحية :

تطرح المسرحية أسئلة حول طبيعة العلاقات الإنسانية في ظل الظروف القاسية، مثل الحروب والصراعات النفسية. من خلال تناول هذه الأفكار تقدم كين موضوع برؤية جريئة عن المعاناة الإنسانية وتعرض مشاعر الشخصيات وأفكارها بشكل شعري مكثف، مما يجعل النص عميقًا ومؤثرًا.

وتُدور أحداث المسرحية في غرفة فندق، التي تتحول من مكان خاص وآمن إلى ساحة للأحداث المأساوية. فتمثل الغرفة رمزًا للأمان الذي ينهار، مما يعكس تأثير الحرب على الحياة الشخصية.

تهرب كين في هذه المسرحية من العالم، تختزله في غرفة الفندق، في شخصين: " إيان" صحفي في العقد الرابع من عمره، ويعاني من أمراض كثيرة ، لذلك نجده شخصًا ذا ميول انتحارية، لا يتوقف عن التدخين والسكْر، ورفيقته "كايت" في بداية عقدها الثاني. رجل وامرأة، تمثل كين بهما تحولات إنسانية كثيرة تحتاج أعوامًا، تختصرها في يومين. فتقدم نموذج الرجل الأربعيني العنصري الذي يرى المرأة أداةً في يده أو مجرد تسلية جنسية، رغم اعترافه بأنه يحبها. وتقدم نموذج المرأة الضعيفة التي تدرك جيدًا مدى الأذى الذي يوقعه الرجل عليها، بل تعترف له بذلك بكل صراحة، لكنها مرتبطة به.

وتناقش الكاتبة قضية الحرب ومدى جدواها. فنرى تأثيرها في الجندي, وتحوله إلى آلة لا تفكر إلا في القتل وممارسة الجنس. وتقديم "القتل" هنا بدأ بالتدريج على عكس مسرحياتها التالية، ويمكن فهم ذلك لأن هذه المسرحية أول أعمالها.

ويحضر القتل أو الموت كفكرة، جملة على لسان **كايت:** "هل أطلقت النار على أحد من قبل؟"، تسأل "إيان": "هل يمكن أن تطلق النار علي؟".

وتظهر تقلبات مزاجية حادة طوال المسرحية، بين القوة والضعف والحب والكراهية. فإيان الذي يدَّعي القوة وعدم الخوف من الموت، لا يتمالك نفسه حين تحاول كايت قتله، وهي التي تتعامل مع العالم مثل قط وديع، تتحول إلى جثة دون مشاعر في النهاية.

بدايةً من المشهد الثاني، تتسم الأحداث بطابع أكثر سوداوية وقتامة؛ هناك ريبة في الخارج، ولا ندري ماذا يحدث؛ فهناك جندي يظهر، ونرى تأثير الحرب فيه. فهو فقد عقله تمامًا، وتحول إلى آلة لا تفكر إلا في القتل وممارسة الجنس.

وتتخفى في المسرحية جميع الشخصيات بغطاء مزيف من القوة، بينما هم ضعفاء ويتسمون بالهشاشة. حتى الجندي الذي قابل كثيرًا من الأهوال، أصبح هشًّا وضعيفًا. على عكس "المرأة" فقط تظل هي القوية، بينما جميعهم قتلى حولها، وهي تعتني بهم. هذه هي المرة الوحيدة التي ظهرت فيها المرأة بهذه القوة في مسرح سارة كين.

الحبكة :

تتسم حبكة مسرحية "مدمرون" بالتوتر المتزايد والتطور المفاجئ للأحداث، حيث تعرض العلاقة بين الشخصيات الرئيسية (إيان وكيت) ، في إطار من العنف والعاطفة المعقدة؛ وتُركز الحبكة على اللحظات الحرجة التي تواجه الشخصيات، مما يعكس الحالة النفسية المأساوية التي تعيشها كل شخصية.

تبدأ المسرحية في غرفة فندق، حيث يظهر إيان، الصحفي المتعجرف، وكيت، الشابة التي يبدو أنها ضعيفة. في البداية، تُظهر العلاقة بينهما تشابكًا معقدًا بين السيطرة والضعف، مما يهيئ المشهد للعنف اللاحق.

تتصاعد الحبكة مع دخول الجندي ، الذي يمثل تهديدًا خارجيًا ويجسد العنف المتمثل في الحرب. يتدخل الجندي ليعرض مشاهد عنف ورعب، مما يساهم في تدمير العلاقة بين إيان وكيت. هنا، يتحول إيان من شخص مسيطر إلى ضحية.

ثم تصل الحبكة إلى ذروتها عندما تُظهر المسرحية مشهد الاعتداء، حيث يتم اغتصاب إيان، مما يعكس الصراع المروع بين الشخصيات، ويعكس الفوضى والدمار الذي يحل في حياتهم.

وتنتهي المسرحية بطريقة مفتوحة بعد فقأ عينيه ، مما يترك أثرًا نفسيا عميقًا ومريراً؛ فتُظهر النهاية الانهيار الكامل للشخصيات، دون تقديم أي أمل أو حل، مما يعكس الأثر العميق للحرب على الروح الإنسانية.

الشخصيات:

المسرحية تحتوي على ثلاث شخصيات رئيسية: إيان، كيت، والجندي. كل شخصية تحمل رموزًا ودلالات خاصة، تعكس موضوعات المسرحية المرتبطة بالعنف، الضعف, السلطة، والصراع الداخلي.

وستقدم الباحثة فيما يلي تحليلًا لشخصيات المسرحية من خلال تحليل أبعاد الشخصيات وتأثير السياق الخارجي عليها، لنتمكن من فهم كيف تتداخل الصراعات الشخصية مع الظروف الاجتماعية، بما يعكس تجارب إنسانية مؤلمة في ظل العنف والضعف.

١. إيان (Ian) :

إيان هو الشخصية المركزية في المسرحية، ويبدأ في الدور كصحفي بريطاني كبير في السن، مريض ومتهور. يظهر إيان في البداية كرمز للسلطة الذكورية التقليدية، حيث يتسم بالعنصرية، العنف، والتحرش الجنسي. يعامل كيت بطريقة مهينة، ويمارس عليها نوعًا من السيطرة والاستغلال، مما يعكس علاقات القوة المتوترة بين الجنسين في العالم الحديث.

وإيان شخصية عنصرية ومتعصبة، تعكس تدهور القيم الأخلاقية. يستخدم العنف والقسوة كأسلوب للتعبير عن إحساسه بالسيطرة على الآخرين. في بداية المسرحية، يظهر إيان كشخص عنصري يسيئ إلى كيت لفظياً وجسديا وجنسياً، ويستغل ضعفها. كما يظهر في الحوار التالي،حيث يتحدث إيان بطريقة عنصرية قائلاً:

إيان: أكره هذه المدينة, رائحتها كريهة يسودها سمر البشرة من الشرق أوسطين الأنذال, والباكستانيين الحقراء....

كيت : لا يجب أن تناديهم هكذا.

إيان : لما لا,,

كيت : ذلك ليس لطيفا.

إيان: هل أنت من محبي الزنوج
كيت : إيان , لا تفعل هذا . ... (المسرحية ص ٥)

يعكس ذلك قسوة إيان وعنصريته ومحاولته تحطيم ثقة كيت بنفسها وجعلها تشعر بعدم الأمان، مما يعزز سيطرته عليها.

وعلى الرغم من مظاهر القوة والسيطرة في بداية المسرحية، إلا أن إيان يعاني من مرض يجعله ضعيفًا جسديًا. هذا الضعف يرمز إلى انهيار القوة التقليدية التي كان يملكها، حيث يتدهور بشكل متسارع مع تقدم المسرحية.

ومع دخول الجندي إلى المسرحية، يتحول إيان من القوي المسيطر إلى الضحية. يتعرض للاغتصاب والاعتداء الجسدي من قبل الجندي، مما يعكس التحول الدرامي في السلطة والعنف , "يقترب الجندي من إيان ويسحبه أرضًا... يبدأ في اغتصابه." , هذا المشهد يعكس سقوط إيان كرمز للسلطة والعنف، حيث يتحول من المعتدي إلى الضحية، مما يبرز الفكرة القوية في المسرحية عن كيف أن العنف دائري ويمكن أن يُصيب الجميع. مما يعكس انقلاب الأدوار وتفكيك القوة التقليدية. هذا التحول يعكس الرؤية القاتمة للمسرحية حول تدمير السلطة وإعادة تشكيل العلاقات بين الضحايا والجلادين.

ويمثل إيان القوة الاستعمارية والنظام الذي يمارس السيطرة والعنف تجاه الأضعف؛ في نفس الوقت، يُظهر كيف يمكن لتلك القوة أن تنهار بسرعة عندما تواجه فوضى الحرب والدمار.

٢. كيت (Cate)

كيت هي امرأة شابة تجمعها علاقة معقدة وغير متوازنة مع إيان. تظهر كيت في بداية المسرحية كرمز للبراءة والضعف، لكنها تعاني من صدمة نفسية وعاطفية نتيجة لسوء المعاملة التي تتعرض لها من قبل إيان. على مدار المسرحية، تتحول كيت إلى شخصية معقدة تتسم بالقوة الداخلية والتحدي.

تبدو كيت في البداية شابة بريئة، غير قادرة على مقاومة سيطرة إيان. تعاني من صراعات داخلية تتعلق بالتبعية والخوف، لكنها تتمسك بالحد الأدنى من إرادتها.

ثم تحاول كيت الهروب من العنف المحيط بها، سواء كان عنف إيان أو عنف الحرب الذي ينفجر لاحقًا في المسرحية. وهروبها يعكس محاولتها البقاء على قيد الحياة وسط الفوضى.

في النهاية، على الرغم من كل ما تتعرض له من عنف جسدي ونفسي، تُظهر كيت قدرة على البقاء والتكيف. تتحدى الظروف وتبقى قوية بطريقة غير متوقعة، حيث تجد نفسها في موقف تحاول فيه مساعدة إيان رغم كل ما فعله بها.

إن كيت، التي تبدو ضعيفة وخاضعة في البداية، تتطور لتصبح رمزًا للإنسانية والتعاطف في مواجهة الفوضى والعنف. فتظهر في بداية المسرحية، تُظهر ضعفها أمام إيان وتفانيها في محاولة إرضائه رغم الإساءة. تقول في أحد المشاهد:

كيت: "أحضرت لك بعض الطعام... يمكنك أن تأكل إن أردت."

هذا ما يعكس إنسانية كيت ورغبتها في تقديم المساعدة، حتى لشخص مثل إيان الذي يعاملها بسوء. على الرغم من أنها تعاني من الاستغلال، فإن كيت تحتفظ بمشاعر الرحمة، مما يجعلها رمزًا للتضحية.

ويزداد العنف في المسرحية، عندها تحاول كيت الهرب من هذا العالم الفوضوي:

كيت: "سأعود إلى المنزل. والدتي ستعرف كيف تحل الأمور."

ما يعبر عن رغبة كيت في الهروب من العنف والعودة إلى مكان آمن. إنه يوضح الحاجة الإنسانية للأمان والحماية، وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها.

وكيت تمثل البراءة المهددة بالفناء في عالم يغمره العنف والانهيار. لكنها أيضًا تعبر عن قدرة الإنسان على التحمل والصمود، حتى في أقسى الظروف. من خلال شخصيتها، تسلط كين الضوء على معاناة النساء في عالم يسيطر عليه العنف الذكوري.

٣. الجندي (Soldier)

الجندي يدخل المسرحية لاحقًا، ويُعتبر تجسيدًا للعنف والفوضى التي تنشأ من الحرب. وجود الجندي يغير ديناميكية المسرحية بشكل كبير، حيث يتحول العنف الشخصي في علاقة إيان وكيت إلى عنف شامل يعكس الحروب المدمرة.

الجندي يدخل المسرحية كقوة عنف خارجية، يمثل وحشية الحرب وتأثيرها المدمر على الأفراد. فنجد من خلال حواراته، أنه يسترجع تجاربه المؤلمة في الحرب، مما يكشف عن الفظائع التي شهدها:

الجندي: "لقد رأيت الرجال يموتون وهم يحدقون في الفراغ... لم أعد أعرف الفرق بين الحياة والموت... لقد رأيت في طريقي إلى هنا ألافا من الناس معبئين في الشاحنات كالخنازير وهم يحاولون مغادرة المدينة.. أمهات ألقين برضعهن على الحواف على أمل أن يعتني بهم أحد

ما.. أناس في تدافعهم يسحق بعضهم البعض. قتلى ساح ما بداخل أدمغتهم من عيونهم. رأيت طفلا سحق معظم وجهه، وشابة قد اغتصبتها .. ورجلاً يتضور جوعا وهو يأكل ساق زوجته الميتة.. قد ولدت البندقية هنا و لن تموت. ..... يا للجحيم أنا أتضور جوعا".

يوضح هذا تأثير الحرب العميق على الجندي، وكيف حولته إلى شخص غير إنساني. عنفه تجاه إيان يعكس الأثر المدمر للصراعات الخارجية على النفس البشرية. وفي لحظة تأمل، يعترف الجندي بتأثير الحرب على روحه، حيث يقول:

الجندي: "كنت شخصًا جيدًا ذات يوم، لكن الآن، كل شيء انتهى."

يظهر هذا أن الجندي ليس مجرد وحش، بل هو ضحية للصراعات والحروب التي شوهت إنسانيته. ويمثل الجندي أسوأ ما في الإنسانية. يقدم مشاهد عنف وحشية وغير مبررة، بما في ذلك اغتصاب إيان، مما يجعل المسرحية تتحول إلى تجربة صادمة.

الجندي : استدر يا ايان.

ايان: لماذا؟

الجندي: سأغتصبك.

ايان : لا

يدفع البندقية نحو وجه إيان.

الجندي : سأقتلك إذن

ايان: لابأس.

الجندي: رأيت، تُفضل أن يُطلق عليك النار على أن يتم اغتصابك (المسرحية, ص٤٤)

وعلى الرغم من قسوته، يكشف الجندي عن حالته النفسية المضطربة نتيجة لتجربة الحرب. عبر حديثة عن أهوال الحرب التي شاهدها وشارك فيها، مما يضيف بعدًا نفسيًا معقدًا لشخصيته.

والعنف الذي يمارسه الجندي يبدو بلا معنى، مما يعكس عدمية الصراع البشري في سياق الحرب. هذا اللامعنى يخلق شعورًا باليأس والعجز، حيث يصبح الجميع ضحايا للحرب والعنف، بما فيهم الجندي نفسه.

ويجسد الجندي الحروب الحديثة وتداعياتها الكارثية على الأفراد والمجتمعات. من خلال شخصيته، حيث تسلط كين الضوء على الهمجية التي تحدث في الحروب، حيث لا يوجد فرق

بين الضحايا والجلادين. الجندي يُظهر كيف تدمر الحروب الإنسانية، وتجعل الناس يتصرفون بطرق وحشية ولا إنسانية.

في النهاية نجد أن شخصيات مسرحية "مدمرون" تعبر عن تدهور الإنسان في مواجهة العنف والقسوة، سواء كان هذا العنف شخصيًا كما في علاقة إيان وكيت، أو عالميًا كما يعكسه الجندي والحرب. فإيان: رمز إلى السلطة الذكورية التقليدية التي تنهار عندما تواجه عنفًا أكبر, بينما كيت: تمثل البراءة والقوة الداخلية التي تحاول البقاء في وجه العنف. و الجندي: هو تجسيد للعنف الشامل الذي لا يفرق بين الضحية والجلاد، ويعكس الدمار الذي تخلفه الحروب. وتظهر شخصيات المسرحية كيف يمكن للعنف أن يغير حياة الأفراد ويدمر العلاقات الإنسانية، مما يخلق عالمًا لا يترك مجالًا للأمل أو النجاة.

تمثيلات العنف والضعف في المسرحية :

في مسرحية "مدمرون" (Blasted) لسارة كين، يظهر العنف والضعف بشكل واضح من خلال تفاعلات الشخصيات وتجاربهم في بيئة مليئة بالفوضى والدمار. المسرحية تعكس كيف يتداخل العنف مع ضعف الشخصية البشرية، مما ينتج عنه صراعات متعددة. كما سنرى في تحليل كيفية تجلي العنف والضعف في المسرحية:

١- العنف الجسدي والجنسي

العنف الجسدي والجنسي يمثل جزءًا كبيرًا من المسرحية، ويتجلى بشكل خاص في العلاقات بين الشخصيات، وخاصة بين إيان وكيت. فإيان يمارس عنفًا لفظيًا وجسديًا تجاه كيت، مستغلًا ضعفها, لينتهي المشهد بإجبار إيان كيت على ممارسة الجنس معه رغم رفضها ، كما يلي :

" **بدأت كايت في الارتجاف، بينما يضحك ايان يغمى على كايت يتوقف ايان عن الضحك محدقا في جسدها الساكن**".

ايان – كايت؟ يقوم بقلب جسدها و يفتح جفني عينيها. لا يعلم ما الذي يتوجب عليه فعله.

يحضر كأسا من الجن ويسكب بعضا منه على وجهها.

تقوم كايت فتجلس منتصبة عيناها مفتوحتان لكنها لا تزال غير واعية..

كايت :" ترتعب وتبدأ في الارتعاش والقيام بأصوات بكاء غير واضحة "

(يضع المسدس نحو رأسها , يتمدد بين رجليها, ثم يمارس عليها الجنس) .....

إيان: كيف تشعرين

كايت: أنا أتوجع.

ايان : (ينكس رأسه)

كايت : في كل مكان من جسدي.... و بسببك تفوح منى رائحة كريهة.

ايان: هل تريدين حماما؟

(تبدأ كايت في السعال.. تضع أصبعها أسفل حلقها و تستخرج شعرا) (المسرحية, ص٣٠)

في هذا المشهد، يظهر إيان وكأنه يحاول التواصل مع كايت والاطمئنان على حالتها، لكنه يعجز عن فهم معاناتها العاطفية والجسدية بشكل حقيقي. ردة فعل كايت، التي تتضمن الشكوى من الألم الجسدي وتعبيرها عن ذلك بقولها "أنا أتوجع" واستخدامها صورة قوية مثل "تفوح منك رائحة كريهة"، تكشف عن مدى الانهيار الجسدي والنفسي الذي تمر به.

واللحظة التي تستخرج فيها كايت شعرة من حلقها أثناء السعال تمثل مشهدًا يدمج بين العنف الجسدي والعنف النفسي. هذا الفعل يظهر مدى السيطرة التي يعاني منها جسدها نتيجة العنف، مما يعكس ضعفها ورفضها لواقعها المؤلم. من ناحية أخرى، سؤال إيان عن إذا كانت ترغب في حمام يعكس محاولاته البسيطة للتخفيف عن كايت، ولكنه يبقى عاجزًا عن فهم عمق معاناتها الحقيقية، مما يضيف بعدًا آخر من التوتر في العلاقة بين الشخصيتين.

بالتالي، يتم استخدام العنف كأداة للسيطرة على كايت، مما يزيد من تعقيد العلاقة بين الشخصيات ويكشف عن قوى غير مرئية تؤثر في حياتهم بشكل سلبي. هذا الحوار يساهم في بناء الفكرة الرئيسية للمسرحية التي تتناول العنف الجسدي والنفسي كعوامل مدمرة تؤثر على الفرد والمجتمع.

وفي تحول درامي، يدخل الجندي ويقوم باغتصاب إيان، مما يكشف عن تحول الشخصيات من المعتدي إلى الضحية المعتدى عليها. في هذه اللحظة المروعة، يتعرض إيان للإذلال الكامل:

الجندي: "سأجعلك تشعر بما شعرت به."

يمسك الجندي برأس ايان بين يديه.

يضع فيه فوق إحدى عينى ايان، فيقوم بشفطها ثم يعضها ويأكلها.

يقوم بنفس الأمر للعين الأخرى.

" لقد أكل الجندي عينيه"

يا له من وغد مسكين. (المسرحية, ص٤٥)

ويعكس هذا الحوار تحولًا عميقًا في الديناميكيات بين الضحية والمعتدي، ويُظهر كيف يمكن أن يتحول العنف إلى دوامة لا تنتهي من الاستغلال والتدمير المتبادل. في هذا المقطع، يتضح أن الجندي يمارس العنف بشكل همجي تجاه إيان، حيث يقوم بتعذيب عينيه بشكل يعبّر عن الوحشية المطلقة. ولكن من خلال تعبيره في النهاية: "يا له من وغد مسكين"، يطرح الجندي نفسه في موضع الضحية، وهو أمر يكشف عن تناقضات الحرب وتبعاتها على النفس البشرية.

والتحول من المعتدي إلى الضحية يظهر كيف أن العنف يؤدي إلى إضعاف كل الأطراف المعنية، مهما كان دورهم. فالجندي، الذي كان يمارس العنف في البداية، يعبّر عن مشاعر الندم أو الشفقة على إيان، مما يسلط الضوء على تأثيرات الحرب النفسية على الأفراد. مما يظهر هنا أن الحرب لا تقتصر على تدمير الأشخاص المتضررين بشكل مباشر فقط، بل أيضًا تؤثر في أولئك الذين يشاركون في العنف، فتخلق حالة من التضارب بين الأدوار الاجتماعية والنفسية. وهذه اللحظة المسرحية تتعمق في فكرة "دوامة العنف"، حيث يصعب التمييز بين الضحية والجاني في ظل التأثيرات القاسية للحرب، مما يجعلها لحظة محورية لفهم تأثير الحرب على الوعي الفردي والجماعي.

٢- العنف النفسي والعاطفي

تتعدد مظاهر العنف في النص، حيث لا يقتصر على الفعل الجسدي، بل يمتد ليشمل العنف النفسي والعاطفي الذي تُمارسه الشخصيات على نفسها وعلى الآخرين. ومع ذلك، يظهر الضعف كعنصر مُعقد، يتداخل مع العنف، مما يُثير تساؤلات حول كيفية تأثير كل منهما على الآخر في تشكيل الهويات الإنسانية.

ويلعب العنف النفسي دورًا مركزيًا في تفاعلات الشخصيات، حيث يؤثر بشكل عميق على نفوسهم. مثل العنف العاطفي تجاه كيت, حيث يستخدم إيان أساليب التلاعب النفسي على كيت، مما يجعلها تشعر بالضعف وعدم الأمان. يقول:

إيان: كايت ساطلق النار على نفسي إذا لم تتوقفي.

كايت: لم أكن أريد فعل ذلك معك

ايان : ظننت أن الأمر راقك.

كايت: لا .. لا اريد فعل ذلك . (المسرحية, ص ٢٩)

ما يعكس كيف يؤثر العنف النفسي على نفسية كيت، ويجعلها تشعر بالعجز. ففي هذا الجزء من الحوار يكشف عن أسلوب إيان في التلاعب النفسي والتلاعب بمشاعر كايت لتأكيد سلطته عليها. واستخدام إيان لتهديدات مثل "سأطلق النار على نفسي إذا لم تتوقفي" يعكس قسوة

وعنفًا نفسيًا، حيث يستغل مشاعر كايت ويمارس ضغطًا عاطفيًا عليها ليجعلها تشعر بالذنب والمسئولية عن حالته النفسية. هذه التهديدات تعتبر أداة للتحكم في الشخص الآخر، وتعمل على زعزعة استقرار كايت النفسية.

عندما يقول إيان: "أخبرتك بالأمر لأنني أحبك وليس لإخافتك"، يواصل إيان محاولة تأطير سلوكه كحب واهتمام، وهو ما يضيف طبقة من التلاعب العاطفي. بينما ترفض كايت هذا الادعاء وتقول "أنت لا تحبني"، يصر إيان على فرض رؤيته الخاصة للعلاقة، حيث يُصر على أن كايت تحبه في النهاية، حتى وإن كانت قد توقفت عن ذلك.

هذا الحوار يعكس ديناميكيات القوة في العلاقة بين الشخصيتين، حيث يسعى إيان إلى ممارسة السيطرة والتلاعب بكايت من خلال تهديداتها العاطفية والجسدية. من خلال هذا السلوك، يعزز موقفه كطرف مسيطر في العلاقة، ويجعل كايت تشعر بالضعف وعدم الأمان، مما يسلط الضوء على تأثير العنف النفسي في تدمير العلاقات الإنسانية وزعزعة الثقة بالنفس.

ويظهر العنف النفسي ضد إيان بعد الاعتداء عليه، فيشعر إيان بالعجز والانهيار. ويظهر تحوله في الشخصية، حيث يصبح ضعيفًا وهشًا:

إيان: "لم أعد أعرف من أكون." .. لقد وقعت عهدا على قانون الأسرار الرسمية، لا يجدر بي أن أخبرك ذلك. ..لا أريد إقحامك في هذه المسألة. .. **إيان** : أظن أنهم يحاولون قتلي لقد أتممت غايتي. .. لقد نفذت المهام التي كلفوني بها، لأنني أحب هذا البلد..... وقفت في المحطات تنصت على المحادثات، وأومأت برأسي عندما توجب على فعل ذلك... نفذت مهمات السياقة حمل الركاب، التخلص من الجثث، و أخذت نصيبي منها.

كايت: (تبدأ بالارتعاب). ايان لا تسير الأمور بتلك الطريقة.

ايان: لا تبدأي بالأمر مجددا. (المسرحية, ص٢٧)

هذه الكلمات تعكس كيف يمكن أن يُدمر العنف نفسية الأفراد، حتى أولئك الذين كانوا في مواقع قوة. حيث يظهر إيان في حالة من الارتباك والتضارب الداخلي، مما يعكس التدهور النفسي الذي يعانيه نتيجة لحجم العنف والصراعات التي مر بها. وتصريحه "لم أعد أعرف من أكون" يعكس شعورًا بالضياع وفقدان الهوية، وهو ما يبرز آثار العنف النفسية التي تؤثر على الشخص بعمق. كما يعكس حديثه عن "قانون الأسرار الرسمية" والمهام التي أُجبر على تنفيذها،

بشكل مباشر أو غير مباشر، استسلامه للأنظمة والقوى التي تتحكم في مصيره، مما يضيف بُعدًا من العنف المؤسسي الذي يفرض على الأفراد.

وعندما يتحدث إيان عن مهامٍ مثل "التنصت على المحادثات"، "حمل الركاب"، "التخلص من الجثث"، و"أخذ نصيبي منها"، فإنه يوضح كيف أصبح جزءًا من دائرة عنف لا نهاية لها، سواء على مستوى الأفعال أو حتى على مستوى الوعي. هذا يسلط الضوء على تجرد إيان من إنسانيته، حيث تحولت أفعاله إلى مجرد واجبات يجب عليه تنفيذها دون تفكير في العواقب.

أما بالنسبة لحوار كايت ، فإن ارتباك كايت وخوفها (الذي يظهر من خلال ارتعابها وسؤالها "هل سيأتون إلى هنا؟") يعكس خوفًا دائمًا من المجهول، مع شعورها بالعجز أمام المواقف التي لا تملك السيطرة عليها. وتعبير إيان "لا تبدأي بالأمر مجددًا" يظهر عدم رغبة إيان في التفاعل مع مخاوف كايت، مما يعزز فكرة أن العنف لا يؤثر فقط على الضحايا، بل على المعتدين أيضًا، ويعكس توتر العلاقات بين الشخصيات في المسرحية.

ويعكس الحوار بشكل عام تعقيد الشخصيات من خلال التلاعب النفسي والتشويش على هويتها، ويبرز الفوضى الداخلية التي يعاني منها إيان نتيجة للعنف الذي اختبره. كما يشير إلى الآثار النفسية المدمرة للعنف على الأفراد، سواء كانوا ضحايا أو معتدين.

٣- الحرب كخلفية للعنف

وتدور أحداث المسرحية في إطار حرب، وهذه الخلفية تضيف بُعدًا جديدًا للعنف. العنف العالمي, حيث الجندي يمثل تأثير الحرب، حينما يتحدث عن الفظائع التي شهدها (**الجندي:** "رأيت الأجساد تتناثر، الموت في كل مكان). هذا ما يعكس كيف تؤثر الحرب على الجميع، وتحولهم إلى أدوات للعنف، مما يبرز الفوضى التي تنتج عن الصراع. فتصريح الجندي "رأيت الأجساد تتناثر، الموت في كل مكان" يعكس بشكل قوي ومرعب الآثار النفسية المدمرة التي تتركها الحروب على الجنود. والكلمات تظهر مشهدًا من العنف والدمار الشديدين، حيث يصبح الموت ظاهرة مألوفة ومتكررة في الحياة اليومية.

إن هذا النوع من التصريحات يكشف عن الصدمة النفسية التي يعاني منها الجندي نتيجة لتعريضه المستمر للموت والعنف، ويعبر عن تحول الإنسان إلى مجرد مراقب للأهوال التي لا يستطيع تجنبها أو السيطرة عليها.

هذه الكلمات تبرز أيضًا كيف يمكن أن يتحول الجندي إلى آلة في الحرب، حيث يصبح الموت شيئًا عاديًا، مما يساهم في فقدان الإحساس بالإنسانية ويدفعه إلى العيش في حالة من

الانفصال العاطفي عن المعاناة البشرية. والمعاناة النفسية والجسدية التي يمر بها الجندي قد تجعله يرى الموت جزءًا من العالم الذي يعيش فيه، مما يعمق من تأثير العنف والحروب على العقل البشري.

٤- الضعف في مواجهة العنف

على الرغم من العنف، تُظهر المسرحية لحظات من الضعف والإنسانية، خاصة من خلال شخصية كيت؛ فتظهر المسرحية أيضًا كيف يمكن للضعف أن يتجلى في ظل العنف، حيث تعاني الشخصيات من التوترات الداخلية.

(سحب الوسادة و يضع المسدس نحو رأسها.)

كايت : هيا، قم بذلك، أطلق النار على لا يمكن لذلك أن يكون أسوء مما سبق و أن فعلت بي أطلق النار على إن أردت ثم أدره إلى نفسك و أسدي العالم معروفا.

إيان: (يحدق فيها)... كايت لست خائفة منك يا ايان هيا افعلها. (المسرحية , ص ٣١)

ويعكس الحوار بوضوح التفاعلات بين العنف والضعف في الشخصية الإنسانية. إن كايت، في لحظة من اليأس، تطلب من إيان أن يطلق النار عليها، مشيرة إلى أنها لا تخشى الموت. هذه الكلمات تظهر أن كايت وصلت إلى مرحلة من الانهيار النفسي، حيث لم تعد ترى حياةً ذات معنى نتيجة للمعاناة المستمرة من العنف، سواء الجسدي أو النفسي. ومع ذلك، نجد في كلامها نوعًا من القوة المأساوية، حيث تقدم لِإيان فرصة "لتخفيف الألم" بقتلها، متناسيةً الألم الذي تعيشه وتوجيهه إلى إيان الذي يشاركها في هذا الصراع النفسي.

في المقابل، ضعف كايت يتجسد أيضًا في رغبتها في مساعدة إيان، رغم أنها هي نفسها تعاني. عبارتها "هل تحتاج إلى شيء؟" تُبرز إنسانيتها وتدعو إلى التفاهم والعطف حتى في أحلك الأوقات. من خلال هذا السلوك، تتجلى شخصية كايت ، حيث تنقلب مظاهر الضعف إلى شكل من أشكال العطاء والرحمة.

أما الجندي، الذي يمثل القوة والعنف، فإنه يُظهر ضعفًا داخليًا في لحظة من الضعف الشديد، والشعور بالفراغ الداخلي الذي يعاني منه جراء الحرب. على الرغم من كونه يمثل القوة الظاهرة، فإن مشاعره الإنسانية تتسرب ليكشف عن المعاناة التي لا تُرى في الصورة السطحية للجندي القوي. ويظهر هنا أن الحرب لا تفرق بين القوي والضعيف، بل تُدمر الجميع، مما يثير تساؤلات حول كيف أن العنف يدمر النفس البشرية بغض النظر عن موقع الفرد في النزاع.

بذلك، يصبح العنف في المسرحية ليس مجرد سلوك خارجي، بل محركًا لتدمير الذات والعلاقات الإنسانية، مما يؤدي إلى تفكيك الهويات وصراع داخلي عميق بين الشخصيات، سواء كانت ضحية أو معتدية.

ويتجلى في المسرحية الصراع من أجل البقاء في سلوكيات الشخصيات وردود أفعالهم. في ظل الظروف القاسية، فتسعى الأفراد إلى النجاة بأي وسيلة، مما يُظهر عمق معاناتهم؛ إن إيان وكيت كضحايا للظروف: كلا الشخصيتين تسعيان للبقاء على قيد الحياة في عالم مليء بالعنف؛ ما يُظهر سعيهم للبقاء الأمل، على الرغم من المعاناة: **إيان: "نحن هنا، نحتاج إلى بعضنا البعض"**.

الرمزية في مسرحية مدمرون :

استخدمت كين الرمز لاستكشاف موضوعات مثل العنف، الحرب، الانهيار الإنساني، والعلاقات البشرية المدمرة. وعلى الرغم من أن المسرحية في ظاهرها واقعية، إلا أن كين استخدمت الرموز لخلق مستويات أعمق من المعاني التي تعكس ما هو أبعد من الحدث المباشر. لقد قدمت سارة كين الرمزية في "مدمرون" (Blasted) بطريقة معقدة ومتعددة الطبقات، حيث أن العناصر الرمزية في النص تتداخل مع الواقع المرير الذي تعيشه الشخصيات.

وتعكس الرمزية في المسرحية التوترات النفسية والعاطفية التي يعيشها الأفراد في بيئة مليئة بالعنف، مما يضفي بُعدًا فكريًا وعاطفيًا عميقًا على العمل، ويُحفز الجمهور على التفكير في معاني الحياة والموت، القوة والضعف، والإنسانية في ظل العنف المفرط.

وفيما يلي بعض الرموز البارزة وكيف وظفتها كين لتوصيل رسائلها:

في المشهد الأول من المسرحية، يبدأ في غرفة فندق كمكان مغلق وآمن، يعكس العزلة الشخصية للعلاقات بين إيان وكيت. ولكن مع تطور الأحداث، تتحول الغرفة إلى ساحة حرب، مما يعكس انهيار العالم الخاص إلى الفوضى والعنف. وهنا شكلت الغرفة التي تدور فيها أحداث المسرحية رمزًا مركزيًا في النص.

حيث مع بداية المسرحية، توفر الغرفة مساحة خاصة وحميمية. لكن بمجرد تعرضها للدمار والاقتحام، تتحول إلى رمز لانعدام الأمان والحماية، سواء على المستوى الشخصي (بين الشخصيات) أو العالمي (انعكاس لحالة العالم الخارجي).

وعندما يتم قصف الغرفة وتدميرها، تتحول إلى رمز للحرب والدمار الذي لا يقتصر فقط على الجغرافيا البعيدة، بل يمتد إلى العلاقات الشخصية والحياة اليومية. هذا التحول من الواقعي إلى الفوضوي يرمز إلى كيفية تسلل الحروب إلى الحياة الشخصية.

ويعكس دمار الغرفة وما يحدث فيها انهيار للقيم الإنسانية والحضارة. فالحرب التي تنتقل فجأة إلى المسرح تشير إلى أن العنف ليس محصورًا في مناطق الحروب البعيدة، بل هو جزء من الطبيعة البشرية ويمتد إلى كل زاوية من حياتنا. فالغرفة المحطمة ترمز إلى انهيار العالم المعاصر والانهيار الأخلاقي الذي يحدث تحت ضغط العنف.

وكل شخصية في المسرحية تمثل حالة إنسانية أو رمزية معينة؛ فمثلت كيت البراءة والضعف في مواجهة هذا العنف، لكنها أيضًا رمز للإنسانية التي تُدمَر بفعل العنف والقسوة. وتعرضها للإيذاء والإذلال يعكس كيفية تدمير الفرد من قبل القوى الاجتماعية والسياسية الأكبر.

وتعتبر شخصية الصحفي إيان والجندي في مسرحية "مدمرون" رموزًا قوية تعكس الأبعاد السياسية والاجتماعية للعنف في العالم المعاصر؛ فيعبر إيان، الصحفي، عن دور الإعلام كأداة للسلطة، حيث يساهم في تزييف الحقائق وتغذية العنف من خلال تقديم سرديات منحازة. يُظهر إيان الفساد الأخلاقي والإهمال الإنساني الذي يعاني منه الإعلام، حيث يستغل معاناة الآخرين لأغراض تجارية.

من ناحية أخرى، يمثل الجندي الحالة العسكرية، وهو تجسيد للعنف الجسدي والدمار. فيجسد الجندي القمع الوحشي الذي تمارسه الأنظمة العسكرية، مما يبرز الأثر المدمر للحروب على الأفراد والمجتمعات. وشخصيته تعكس الاضمحلال الإنساني وفقدان القيم الأساسية في ظل الصراعات المسلحة.

من خلال هذا التداخل بين الرمزين، تُظهر المسرحية كيف يُسهم الإعلام والعسكرة في تعزيز ثقافة العنف. فالإعلام يتغذى على الفظائع التي يرتكبها الجندي، مما يعزز دوامة من العنف المستمر. بالتالي، تقدم "مدمرون" رؤية قاتمة للواقع المعاصر، حيث تتكامل أدوات السلطة، ممثلة في الصحفي والجندي، لتدمير الإنسانية.

ثم يظهر الطعام والجوع كرمزين للحاجة الإنسانية الأساسية، لكنهما يُستخدمان أيضًا لاستكشاف الجوع العاطفي والجسدي. إيان يأكل بشراهة في بداية المسرحية، في مشهد يمثل نوعًا من الإشباع الجسدي، ولكنه في الواقع رمز لنهم إنساني أعمق، يتمثل في السعي للسلطة

والسيطرة. في الوقت نفسه، يُعاني الشخصيات من الجوع العاطفي والعجز عن التواصل الإنساني الصادق.

وعندما يُحرم إيان من الطعام والماء، يعكس ذلك الحالة العامة للحرمان التي تعيشها الإنسانية في ظل العنف والحروب. الجوع ليس فقط جسديًا، بل هو رمزي يعبر عن الحرمان من الأمن، السلام، والحب.

وفي مشهد صادم، يُصاب إيان بالعمى بعد أن يفقأ الجندي عينيه. العمى هنا هو رمز واضح للإنكار والتجاهل. إيان، كشخص يمثل الصحافة والنظام، يُعميه الجشع والأنانية، مما يجعله غير قادر على رؤية معاناة الآخرين أو إدراك الفوضى التي تساعد أفعاله في خلقها. إصابته بالعمى تجسيد حرفي لانفصاله عن الواقع، وهو نوع من العقاب الذي يعكس فشل الإنسان في مواجهة الحقائق المؤلمة.

والعنف في "مدمرون" ليس مجرد فعل جسدي بل هو رمز أكبر للخراب الاجتماعي والنفسي. سارة كين تستخدم العنف بشكل متكرر في المسرحية كوسيلة لتسليط الضوء على مدى فساد النظام الاجتماعي والإنساني.

وفي أحد الأبعاد الرمزية، يمكن أن يُنظر إلى العنف على أنه محاولة لتطهير العالم من الفساد، ولكنه في الحقيقة يؤدي فقط إلى مزيد من الدمار. العنف في المسرحية يعكس الفشل في تحقيق أي نوع من التجديد أو الإصلاح، بل هو قوة تدميرية تستمر في إحداث الخراب.

وهكذا تم تقديم العنف في المسرحية كقوة مدمرة تؤثر على حياة الشخصيات بشكل مباشر وغير مباشر؛ فيظهر العنف الجسدي والنفسي من خلال مشاهد تصف تجارب الشخصيات مع الألم والإيذاء، سواء كان ذلك من خلال الاعتداءات الجسدية أو من خلال تجارب الصدمة النفسية. وتتجلى تلك التمثيلات في الحوارات التي تُعبر عن مشاعر القلق والخوف بين إيان وكيت والجندي ، مما يعكس كيف تترك الحروب آثارها على النفوس وتؤدي إلى انكسارات في العلاقات.

ومع نهاية المسرحية وأحد المشاهد الأكثر صدمة، يظهر جثة طفل مدفون، مما يشير إلى نهاية البراءة والأمل. فالطفل الميت يرمز إلى موت الإنسانية وبراءتها في ظل العنف الوحشي. هذا الرمز القوي يُظهر كيف أن الحروب والعنف لا تدمر فقط الأفراد ولكن تدمر أيضًا المستقبل وتجعل الأجيال القادمة ضحايا لأخطاء الماضي.

في النهاية نجد كين استخدمت الرموز في مسرحية "مدمرون" كأدوات متعددة الطبقات تعبر عن أبعاد مختلفة من التجربة الإنسانية في ظل العنف والحروب. فالرموز في المسرحية ليست تقليدية، بل تتداخل مع السرد الواقعي وتكشف عن معانٍ أعمق تتعلق بالدمار الأخلاقي، النفسي، والاجتماعي.

فالعنف يتجلى بطريقة رمزية من خلال تحويل غرفة الفندق، وهي رمز الأمان والخصوصية، إلى ساحة حرب، في تصوير فجائي ومدمّر يعكس اقتحام العنف للحياة اليومية واستحالة الهروب منه. هذه الرمزية تعبّر عن مدى انتشار العنف ليدمر حتى المساحات الآمنة، مما يعكس قسوة العالم الخارجي الذي يتسلل إلى حياة الشخصيات ويفسدها.

كما ظهر العنف في شخصية إيان بشكل رمزي كتجربة متكررة وغير منطقية، حيث لا يتوقف ولا يوجد له مبرر من خلال تصرفاته العدوانية تجاه كيت، إذ يعاملها بعنف جسدي ولفظي، ويجسد بذلك شخصية استغلالية ومتسلطة. هذا العنف يعبر عن قسوة العالم الذي ينتمي إليه، حيث يعيش في تدهور أخلاقي وقسوة لا ترحم.

ويمثل الجندي العنف الذي يأتي من الخارج ويقتحم حياة الشخصيات، وهو عنف الحرب التي تدمر كل شيء. فالجندي يعتدي على إيان ويعامله بوحشية، ما عكس وحشية الصراعات المسلحة وتدميرها للعلاقات الإنسانية والمكان.

وتعكس الشخصيات حالة من عدم الاستقرار بسبب النزاعات المستمرة، مما يؤدي إلى انعدام الأمان وفقدان الهوية. هذا الضغط الخارجي يفاقم من الألم النفسي، حيث تصبح الشخصيات ضحايا للظروف الاجتماعية والسياسية، مما يزيد من حدة الصراعات الداخلية والخارجية.

وتميزت المسرحية بأسلوب حداثي في تقنيات السرد والبنية الدرامية. حيث تتداخل الفصول والتصورات، والعنف في "مدمرون" ليس فقط عنفاً فردياً بين الشخصيات، بل هو تمثيل رمزي لأهوال الحرب. الغرفة في الفندق تتحول تدريجياً إلى ساحة معركة، مما يعكس تحول العالم الخارجي للحرب إلى عالم داخلي يتعرض فيه الجميع للتدمير. كل شيء في المسرحية يتحول من العادي إلى العبثي، ما يجعل العناصر اليومية – مثل الغرفة أو السرير – رموزًا لما يحدث في العالم الأوسع من دمار.

كما تعكس الحداثة من خلال الشخصيات التي تفقد معالمها الإنسانية وتواجه أزمات هوية وأخلاق. كما أن العنف الشديد والتفاصيل الواقعية تُستخدم لتحطيم الحواجز بين الجمهور والعمل، وهي إحدى السمات المميزة للحداثة في المسرح.

نتائج البحث :

تُجسد مسرحية "مدمرون" لسارة كين تمثيلات العنف والضعف بطرق متعددة ومعقدة، حيث تؤثر هذه العناصر على العلاقات الإنسانية في سياق النزاعات والحروب. مع استخدام الرمزية لتصوير دمار العالمين الداخلي والخارجي؛ ويعكس النص أسلوبًا حداثيًا يمزج بين الواقعية والرمزية.

١- تم تقديم العنف في المسرحية كقوة مدمرة تؤثر على حياة الشخصيات بشكل مباشر وغير مباشر؛ فيظهر العنف الجسدي والنفسي من خلال مشاهد تصف تجارب الشخصيات مع الألم والإيذاء، سواء كان ذلك من خلال الاعتداءات الجسدية أو من خلال تجارب الصدمة النفسية.

٢- يتجسد الضعف في شخصيات المسرحية كحالة إنسانية، حيث تظهر الشخصيات شعورها بالعجز والفقدان. يتعامل الأفراد مع صراعاتهم الداخلية، مما يعزز فهمهم لذاتهم.

٣- تُظهر المسرحية كيف يؤدي العنف إلى تفكك الروابط بينما يساهم الضعف في البحث عن الدعم. الشخصيات تعتمد على بعضها البعض في مواجهة الصراع.

٤- العلاقة بين العنف والضعف تجعل الشخصيات تعتمد على بعضها البعض بشكل متزايد، مما يؤدي إلى تفاعلات معقدة قد تكون مؤلمة. بأسلوب حداثي، تكشف من خلالهم سارة كين عن انهيار القيم الإنسانية وسط فوضى الحرب.

٥- ظهر العنف في عدة أشكال، أبرزها العنف الجسدي والنفسي؛ فتمثل العنف الجسدي في الأذى البدني الذي تعرضت له الشخصيات من القسوة والاغتصاب، بينما يظهر العنف النفسي من خلال التلاعب العاطفي، والإهانات، والصدمات النفسية الناتجة عن الحروب.

٦- أثرت أنماط العنف على تطور الشخصيات من خلال إحداث انكسارات داخلية وتوليد مشاعر الخوف والعزلة، مما دفعهم إلى التفاعل بطرق غير صحية، مثل الانسحاب أو العدوانية، مما يؤثر على العلاقات بينهم.

٧- العنف في المسرحية هو تجسيد حداثي للعالم القاسي الذي تراه كين، حيث يسقط النظام لصالح فوضى متكررة تعبر عن عبثية الحياة وتكرار الألم.

٨- يتجلى الضعف في مشاهد تظهر الانهيار النفسي والقلق، مما يدفع الشخصيات إلى البحث عن الدعم أو العزلة.

٩- تم تصوير الضعف بأسلوب حداثي عبر انقلاب الأدوار؛ إذ يتحول المعتدي إلى ضحية، ما يبرز هشاشة الإنسان في مواجهة العنف.

١٠- تستخدم سارة كين تقنيات فنية متعددة مثل الحوار المكثف واللغة الشعرية لنقل مشاعر العنف والضعف. كما توظف التوترات والصمت في الحوار لتعزيز تأثير العنف على المشاهدين.

١١- تؤثر البيئة الاجتماعية والسياسية على الشخصيات، مما يزيد من الألم النفسي ويؤدي إلى فقدان الهوية، مما يعمق الصراعات الداخلية.

١٢- العلاقات بين الشخصيات تؤثر في مشاعر العنف والضعف، حيث تعزز بعضها مشاعر العنف أو تخفف من الضعف من خلال التواصل العاطفي.

١٣- عبر الحوار عن الصراعات الداخلية والخارجية من خلال اللغة المشحونة بالعواطف والقلق, والاستغاثة والاحتجاج، وعكس الصمت أو التردد في الحديث عدم القدرة على التعبير عن الألم أو الخوف.

١٤- العنف في المسرحية ليس فرديًا بل رمزيًا لأهوال الحرب، حيث تتحول الغرفة إلى ساحة معركة. يعكس ذلك كيف تؤثر الحرب على كل شيء حول الشخصيات.

١٥- المسرحية تتحدى الأشكال التقليدية، من خلال تفكيك الزمن والمكان والتلاعب بالبنية التقليدية للمسرحية. المشاهد غير متسلسلة بشكل واضح، وهناك انتقالات غير متوقعة بين الفضاءات الشخصية والسياسية.

وفي النهاية نخلُص إلى أن مسرحية "مدمرون" لسارة كين جسدت العنف والضعف بأسلوب حداثي ورمزي، حيث تؤثر هذه العناصر على العلاقات الإنسانية في سياق النزاعات والحروب. في ضوء تقديم العنف كقوة مدمرة، ظهرت من خلال الاعتداءات الجسدية والنفسية التي تعاني منها الشخصيات، مما يترك آثارًا عميقة على علاقاتهم. بينما يُعبر الضعف عن الحالة الإنسانية الطبيعية في مواجهة الظروف القاسية، حيث تعاني الشخصيات من القلق والاكتئاب وتبحث عن الدعم. وعكست المسرحية كيف تؤدي مشاعر العنف والضعف إلى توترات وصراعات، مسلطة الضوء على انهيار القيم الإنسانية في ظل فوضى الحروب

المعاصرة. وبفضل تقنيات السرد غير التقليدية، عكست كين التجارب الإنسانية في عالم مضطرب يعبر عن هشاشة الإنسان في مواجهة قسوة الحرب، مما يجعل العمل تجربة مسرحية مؤثرة.

المراجع و المصادر :

أولا: المصادر:

١- سارة كين. مدمرون , ترجمة عبد الرازق بلهاشمي , مراجعة لغوية نوف بكري .
٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، مادة عنف ص ٥١٦، الجزء الثاني، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٩٠٦م.

ثانيا: الكتب والدوريات :

١- آلان تورين. نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٩٢م..
٢- أنتونين آرتو. المسرح وقرينه. ترجمة: سعد الله ونوس، دار الآداب، بيروت، ١٩٧٠ م.
٣- زينب جمال الدين وأخرون، أسباب العنف وآثاره على المجتمع المصري ، جامعة القاهرة، بحث منشور ، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م.
٤- سارة كين كاتبة مسرح بريطانية وألم العيش , مجلة إيلاف , الجمعة ٢٥ يناير ٢٠١٩م.
٥- سعيد الشهابي. مفاهيم ونظريات في النقد الأدبي والدرامي, ٢٠١٠ م.
٦- سيمون هاتنستون. "تحية حزينة" ، الجارديان ١ يوليو ٢٠٠٠ م.
٧- شرين جلال . جدلية الحياة والموت في مسرح سارة كين "مسرحية ذهان" نموذجاً , مجلة الأندلس, ع ١٤ , ٢٠١٩م.
٨- صفدي مطاع. نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة، ١٩٩٠ م.
٩- عبده علي حسن. سارة كين جيل "الصدمة" الجديد, مقال منشور جريدة الصباح الجديد, أكتوبر ٢٩, ٢٠١٧ م.
١٠- فاطمة عوض صابر. ميرفت علي خفاجة. أسس ومبادئ البحث العلمي الإسكندرية, مطابع الإشعاع الفنية ، ط١. ٢٠٠٢م.
١١- محمد سلامة. إجرام العنف، مجلة القانون والاقتصاد، السنة الرابعة والأربعون، العدد الثاني، ١٩٧٤م .

١٢- محمد فتحي عيد. الإجرام المعاصر، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٩٩٩م .

١٣- محمود نجيب حسني. شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨٦م.

١٤- مسرح سارة كين. الموت دائما خلفك . مجلة فنون وثقافة , نشر في ٢٠١٨/٠٨/٢٤ . .

١٥- يحيى بن شرف النووي ، من كتاب شرح النووي على مسلم ، دار الخير ، ١٩٩٦م رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة برقم 2592.

ثالثاً: مواقع الانترنت :

١- التقريرُ العالميُّ حولَ العُنْفِ والصِّحَّة ، منظمة الصحة العالمية جنيف ، ٢٠٠٢ ، http://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/42495/9241545615_ara تاريخ التصفح ٢٠١٨/١٠/١٩

٢- ظاهرة العنف السياسي في الجزائر: دراسة تحليلية مقارنة ١٩٧٦. ١٩٩٨م http://www.politics-dz.com/community/threads/zaxr-alynf-alsiasi-algza-r-dras-txhlili-mqarn-1976-1998m.13503i-f/ تاريخ التصفح ٢٠١٨/١٠/٢٢

٣- أفضل ٤٠ مسرحية يجب قراءتها قبل أن تموت" . الإندبندنت . ١٨ أغسطس ٢٠١٩. ٩ يونيو ٢٠٢٠) https://www.independent.co.uk/arts-entertainment/films/features/40-greatest-best-plays-ever-written-theatre-drama-scripts-shakespeare-a8778031.html

٤- التقريرُ العالميُّ حولَ العُنْفِ والصِّحَّة ، منظمة الصحة العالمية جنيف ، ٢٠٠٢ ، http://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/42495/9241545615_ara.pdf;jsessionid=49F0A7D70F396D93EA2B01BA5A92AE57?sequence=2 تاريخ التصفح ٢٠١٨/١٠/١٩

٥- ظاهرة العنف السياسي في الجزائر: دراسة تحليلية مقارنة ١٩٧٦. ١٩٩٨م http://www.politics-dz.com/community/threads/zaxr-alynf-alsiasi-fi-algza-r-dras-txhlili-mqarn-1976-1998m.13503/

٦- bd Alazim)، N. B. (2014). The rise of in yer face thetre. حوليات آداب عين شمس، مج٤٢ ، ٤٧٦ - ٤٨٥.
http://search.mandumah.com/Record/654158
٧- حرب البوسنة. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8
٨- الحرب الباردة. صراع ساخن قسّم العالم لقطبين.
https://www.ajnet.me/encyclopedia/2016/3/1/%D8%A7%D9%84
٩- قراءة سوسيولوجية في ظاهرة العنف ضد الأصول، الأسباب والحلول ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف د. سعيد زيوش ، http://www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2017/11/Article-5-N7.pdf تاريخ التصفح ٢٠١٨/١٠/١٥.